مؤسسة الصحافة والنشر

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

المجلد ٥٦

# البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد السادس
المجلد السادس والخمسون

ربيع الأول ١٤٣٢هـ
فبراير ٢٠١١م

- القاعدة الصلبة لسعادة الإنسان
- الجامع الصحيح للإمام البخاري مع حاشية السهارنفوري
- توجيهات للشباب : حق الله
- كتاب مفردات القرآن ومؤلفه الراغب الأصفهاني
- المعارضة المستأنسة
- الربا : حكمه وعقوبته وكيفية التخلص منه

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ- الهند
Albaas-el Islami,Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow- 226007 (U.P. ( India)
Fax : 0091-522-2741221,2741231, e-mail : theal-baas@nadwatululama.org

Mob: :0091-9839911470/09415546882
Fax :91-522-2741221, 2741231

Monthly

R. N. I. No. (U.P.ARA/2000/2341)
Regd. No. LW-NP/642009 To 2011

# AL-BAAS-EL- ISLAMI

Vol: 56, Issue: 05

Dec, 2010 Jan ,2011

إصدارات حديثة:

مساهمة أنور الجندي
في الأدب العربي المعاصر

تأليف:

الدكتور عرفان أحمد الندوي
٩٨٩٧٨٢٢٦٩٢

يطلب الكتاب من:

جامعة المعارف دومهلا رود، رامفور- ٢٤٤٩٠١
مكتبة الشباب، لكهنؤ (الهند)

Printed & Published by ATHAR HUSAIN on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat (Dept.of Journalism & Publicity) at Azad Printing Press, Nazirabad Lucknow. U.P.
Editor : SAEED

بسم الله الرحمن الرحيم

# البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

أنشأها:
فقيد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
- رحمه الله تعالى -
في عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م

العدد السادس

المجلد السادس والخمسون

ربيع الأول ١٤٣٢هـ

فبراير ٢٠١١م

## ندوة العلماء

**تأسست** ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، وحاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوي رح)

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي

واضح رشيد الندوي

المراسلات

البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣ - لكناؤ (الهند) الفاكس : ٢٧٤١٢٣١-٢٧٤١٢٢١-٠٥٢٢
موبايل : ٩٤١٥٥٤٦٨٨٢-٩٨٣٩٩١١٤٧٠-٠٠٩١

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT P.O. Box : 93, Taigor Marg,
LUCKNOW Pin : 226 007-04 U.P (INDIA) e-mail : nadwa@sancharnet.in
Fax: 0522-2741221/2741231 - Mobile: 0091-9839911470/9415546882

## العبقري العصامي!

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده، وما ينفع عملياً، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة، وفي عصر الثورة على الدين، وفي حقبة توتر أعصاب وقلق نفوس، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين، ومن النتائج الخاطئة، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون.

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية فيأخذ منه ما فاته من التجارب، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق، وقوى الروحانية والمادية - ويضيف إلى المدارس الفكرية، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع.

هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام.

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

الاشتراكات السنوية في الهند

| | |
|---|---|
| ك مائة | ٣٠٠/٠٠روبية |
| ن النسخة: | ٣٠/٠٠روبية |

في العالم العربي وفي جميع دول العالم:

٥٠ دولاراً بالبريد الجوي

ا البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات:

ترسل الاشتراكات بالشيك: باسم "البعث الإسلامي"

A/C 108637598[illegible]
(SBI LKO.MAIN BRANCH)

[illegible]وان التالي:

مكتب البعث الإسلامي
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ندوة العلماء ص ب ٩٣، لكناؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYAT
NADWATUL ULAMA P.O. BOX. 93,
LUCKNOW-226007-U.P.(INDIA)

# محتويات العدد


**الافتتاحية :**

القاعدة الصلبة لسعادة الإنسان — سعيد الأعظمي الندوي ٣

**التوجيه الإسلامي :**

توجيهات للشباب : حق الله — الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر ٨

كتاب مفردات القرآن ومؤلفه الراغب الأصفهاني — الأستاذ الدكتور سيد رضوان علي الندوي ١٤

**الدعوة الإسلامية :**

التفسير المظهري ، دراسة نقدية — الأستاذ المرحوم أبو محفوظ الكريم معصومي ٢٦

الربا : حكمه وعقوبته وكيفية التخلص منه — الأستاذ محمد نعمة الله إدريس الندوي ٣٤

**دراسات وأبحاث :**

أصالة التراث العربي الإسلامي — الأستاذ الدكتور صلاح الدين الندوي ٤٦

الجامع الصحيح للإمام البخاري مع حاشية السهارنفوري — فضيلة الشيخ الدكتور تقي الدين الندوي ٥٤

حركة التحقيق والبحث في الهند في القرن العشرين — الأستاذ الدكتور جمال الدين الفاروقي ٥٧

"رؤية العالم" في كتابات عبد الرحمن الكواكبي — الأستاذ عبد الحق الصديقي ٦٢

**رجال من التاريخ الإسلامي الحديث :**

د. عبد الصبور شاهين جامعة العلم والفكر والدعوة — الأستاذ شعبان عبد الرحمن ٧٢

محمود درويش : شاعر المقاومة الفلسطينية — الأستاذ ضياء الرحمن الندوي ٧٦

**صور وأوضاع :**

المعارضة المستأنسة — الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد ٨٢

**بأقلام الشباب :**

مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي — الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوي ٨٩

فضيلة الشيخ عميد الزمان الكيرانوي كما رأيته — فضيلة الشيخ شير محمد الأميني (هرياتا) ٩٣

**أخبار علمية وثقافية :**

ندوة رابطة الأدب الإسلامي العالمية في إله آباد — قلم التحرير ٩٥

**إلى رحمة الله تعالى :**

فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن في ذمة الله تعالى — قلم التحرير ٩٦

الدكتور فتحي عثمان في ذمة الله تعالى — " " " ٩٧

الشيخ عبد العزيز الشيبي ، كبير سدنة البيت الحرام إلى رحمة الله تعالى — " " " ٩٨

معالي الدكتور محمد عبده يماني في ذمة الله تعالى — " " " ٩٨

رحيل الأخ الأستاذ محمد أزهر الغوري الندوي إلى الآخرة — " " " ٩٩

حرم الأستاذ السيد محمود الحسن الندوي في ذمة الله تعالى — " " " ٩٩

والدة الأخ العزيز الأستاذ إرشاد أحمد الندوي إلى رحمة الله تعالى — " " " ١٠٠



خزانة التراث


**الافتتاحية :**

# القاعدة الصلبة لسعادة الإنسان

المنهج الإسلامي للحياة هو الطريق نحو سعادة الإنسان في جميع مجالات العمل والنشاط ، الفردية والجماعية ، كما قد شهد بذلك من تمسك بأذيال العقيدة والشريعة وجمع بينهما في كل الأوقات والظروف ، وبحث فيهما عن حلول للمشكلات التي تواجه العالم البشري وتهدده بشقوة لا نهاية لها ، وأزمات تأخذ الإنسان المعاصر اليوم وتكبله بأغلال من الغفلة والنسيان ، وتحيد به عن طريق الإيمان بالله تعالى ، وطاعة الرسول ﷺ وتعميق جذورهما في القلب .

لقد كانت المجتمعات البشرية قبل الإسلام مغلولة بأغلال الشرك والطغيان والاعتزاز بالقبائل والأنساب ، مما أدى إلى القتال والانتقام والمعاداة التي امتزجت باللحم والدم ، فكان الناس أحراراً في انتهاك الحرمات بالقوة والغلبة ، يهضمون الحقوق ويأكلون أموال الناس بالباطل ، ولم يكن للرحمة وصلة الرحم معنى في قاموس أهل هذه المجتمعات ، وذلك كنتيجة للشرك وإحلال الأصنام والأوثان محل الإله ، وكان الرجل إذا أراد سفراً أو استعد لرحلة من رحلات الشتاء والصيف لإنجاز أعمال تجارية كان آخر عمله أن يذهب إلى صنمه الخاص المنصوب ببيته خاضعاً أمامه يطلب منه الدعاء للنجاح والعودة السالمة الغانمة ، ثم إذا رجع من سفره كان أول عمل أن يزور الصنم ويشكره ويسجد له .

هذه الأوضاع أثرت في حياتهم تأثيراً معاكساً ، وخاصة الإشراك بالله والاستغناء عنه في شئون الحياة كلها ، كان سبباً كبيراً

لنشوب الحروب والقتال بينهم لأدنى شيئ ، وكان عاملاً أساسياً للفساد بأوسع معناه ، الذي أصبح علامة واضحة لهذا المجتمع الذي تميز بالجور والعسف ، والطغيان والعدوان ، وتحرر عن قيود الأخلاق والفضائل الإنسانية ، وتوحيد الرب تبارك وتعالى ، فقد جاء في "القول السديد في مقاصد التوحيد" شرح كتاب التوحيد للمصلح المجدد (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) يتحدث عن فضائل التوحيد يقول :

"من أعظم فضائله (التوحيد) أنه يحرر العبد من رق المخلوقين ، والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم ، وهذا هو العز الحقيقي ، والشرف العالي ، وإن التوحيد إذا تمّ وكمل في القلب ، وتحقق تحققاً كاملاً بالإخلاص التام فإنه يصير القليل من العمل كثيراً ، وتضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب ، ومن فضائل التوحيد أيضاً أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا ، والعز والشرف وحصول الهداية والتيسير لليسرى وإصلاح الأحوال والتسديد في الأموال والأفعال" .

ذات مرة كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه رضي الله عنهم متكئاً على شيء "فقال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ، قالوا بلى يا رسول الله ، قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس وقال : ألا وشهادة الزور ، ألا وشهادة الزور ... فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت" أرأيتم أيها السادة القراء : كيف أن الشرك يكون من المعاصي التي لا غفران لها ، وكيف أنه يفضي بالمرء إلى الكبائر والمنكرات التي تحول الحياة جحيماً لا تطاق ، وشقاء وأشواكاً تعرقل المسيرة ، وتحدث المشاكل والأزمات من كل نوع ، ولولا أن الإشراك بالله لم يكن كسائر الذنوب والمعاصي ، لما أعلن الله





تعالى بشدة كراهيته لهذا الداء الخطير الذي ليس له شفاء في أي حال ، وهذا هو الذي نجد معناه ويتجلى مفهومه في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء : الآية/٤٨) .

إذا فتشنا بدقة عن الأوضاع التي نعيشها نحن في هذه الدنيا والظروف الحضارية التي نواجهها في واقع حياتنا المعاش ، أدركنا أن هناك ألواناً من الشرك الخفي نعيشها في مناسبات شتى بل وقد نتجاوزها إلى شرك جلي يخالط كثيراً من شئون نباشرها في حالات عديدة ، رغم ما نتظاهر به من حب الله ورسوله ، ولا أرى حاجة إلى شرح هذه الظواهر المتوافرة في مجتمعات المسلمين شرقاً وغرباً ، ذلك كأن القاعدة الصلبة التي كانت تقوم عليها حياة المسلم في سالف تاريخ الإسلام إنما كانت عقيدة التوحيد بجميع معانيها الجلية والخفية ، فهي التي كانت تتجلى في المجتمع بصفة دائمة مستمرة مهما كانت الظروف ، وقد حدث في أزمنة وأمكنة متعددة أن المسلم أحاطت به مجموعة من المتطرفين ، المحاربين عقيدة التوحيد ، أيام قلق وقلاقل واضطرابات في بعض بلدان الأقليات المسلمة وطلبت منه أن يهتف باسم صنم تبنّته ، دون أن يهتف بالتكبير والتقديس لله تعالى ، بل ويسبح بحمد ذلك الصنم المرذول ، فأبى ذلك المسلم إلا أن يهتف بكبرياء الله تعالى ، ولن يحيد عن قوله : "الله أكبر" فأخذوه وقطّعوا أوصاله وحرقوه حياً .

ليس مثل هذا الواقع الحادث قليلاً ، ولا أن يعد على الأصابع ، ولكنه تكرر من فجر تاريخ الشرك ، فقد حدث أن جماعة من المشركين رفعوا خبيباً رضي الله عنه على الخشبة (الرمح) ونادوه يناشدونه : أتحب أن محمداً مكانك ؟ قال : لا والله العظيم ، ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه ، فضحكوا منه ، ثم صلبوه وقتلوه" .

ما دامت هذه العقيدة راسخة في النفوس ، قام عليها صرح الحياة الإسلامية وساد العالم البشري جو من الحب والأمن والسلام ، وفاز أهلها بالقيادة العالمية وأخضعوا العقول لهذه العقيدة الأساسية التي تتكفل بتوفير كل خير وعز وشرف وكرامة للنوع البشري كله ما لم يتجاوز أعضاؤه حدود الإيمان واليقين والعقائد الثابتة التي تنبع من عقيدة التوحيد الكامل .

وتتشكل الشريعة في ضوء العقيدة الراسخة ، وهي تعلم طريقة الانتفاع بعقيدة التوحيد ، كيف ينبغي أن تصاغ الحياة في قالبها حتى تتمثل الحياة الإيمانية المطلوبة لدى الواحد القهار ، ويتسنى القيام بالدعوة إلى الله والعمل بشريعته وإزالة ركام الشرك والظلم ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ إن هذه الشريعة تغطي بيان جميع الأعمال والصور والأشكال التي تتفاعل مع الأوامر والمنهيات في بناء الحياة ورفع صرحها ، وتفصيل جميع ما يلزم المرء من المسموحات والمحظورات ، لكي يتميز بين الحلال والحرام والمشتبهات ، وبين الفرائض والواجبات ، وبين السنن والمستحبات ، وبين الصحة والمرض ، وبين النور والظلمات ، وبين الحرمات والانتهاكات وبين العقوبات والمثوبات وبين الحق والباطل ، لأنه إذا لم يطلع على الجانبين معاً ، لا يكاد يمثل الطريقة المرضية من غيرها ، ولا يتمكن من أداء الحقوق لله وللناس ، ويقع فريسة الأهواء والشهوات ، ويبتعد عن الطريق الوسط الذي هو الميزة البارزة للأمة الوسط ، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة : الآية/١٤٣) .

فما أحوجنا اليوم إلى دعم الوسطية وإقامة ميزان الحياة عليها ، والتحاشي من كل غلو في العمل وإن كان عمل العبادة والقيادة ،





تفاديا من الافراط والتفريط وفرارا من الاختلال في الموازين والمقاييس ، فإن ذلك الذي هو العامل الأساسي للمشكلات والقضايا التي يعاني منها إنسان اليوم ، ويعيش المسلمون في العالم المعاصر على الهامش ، بالرغم من أنهم قادوا قوافل العلم والمعارف ومنحوا العالم حضارة إنسانية بناءة اعتمدها الأمم والشعوب في بناء صروح المجد والفخار في الدنيا وتشييد وقصور العلم والإبداع في أداني الأرض وأقاصيها ، وما تاريخ حضارة الأندلس ببعيد أو مجهول في الشرق والغرب .

كل ذلك وما يتميز به الأمة من المفاخر وآيات العدل والرحمة إنما هي منحة العقيدة الثابتة الراسخة وأثر من جوائزها ومعطياتها ، وقد بذل الرسول ﷺ مجهودات بالغة بمشيئة الله تعالى ، لترسيخ العقيدة في القلوب ، ولم يبال بالعوائق والمصائب التي تعرضت له في هذا السبيل ، ودعا الجميع إلى التمسك بالعقيدة الإيمانية وترك كل شيئ يشير إلى شرك وخنوع لغير الله ، وقد أمره سبحانه وتعالى بأن يدعو أهل الكتاب إلى هذه العقيدة السنية والمحجة البيضاء فقال :

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (آل عمران : الآية/٦٤) . .

**والله يقول الحق وهو يهدي السبيل**

**سعيد الأعظمي الندوي**

١٤٣٢/٠١/٠٢هـ

٢٠١٠/١٢/٠٩م

التوجيه الإسلامي :

# توجيهات للشباب : حق الله

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة : "البحوث الإسلامية" - الرياض)

طفل اليوم ، هو شاب الغد ، وشباب الغد هم رجال المستقبل ، الذين تعتمد عليهم الأمة ، بعد الاعتماد على الله سبحانه ، في تنظيم الأمور ، وتسيير شئون الحياة ، وتحمل المسئولية في التنظيم ، والتزعم في الإدارة والعمل مع بر الوالدين ، ولذا يجب الاهتمام به ، وأن يعودوا على الخصال الحميدة ليأخذوها منهجاً وسلوكاً .

فكثير من الأمم على وجه الأرض ، يرون تربية الشباب ، من حيث بنية الجسم : تدريباً رياضياً ، وبحثاً عن الأمور المقومة للجسم بدنياً ، بالتدريب واللياقة ، واهتماماً بالصحة ومقاومة الأمراض ، إذ يرون أن تربية الشباب ، يستند على هذه الأمور ، التي ترصد الخطط والتنظيم ويجري الاستعداد لذلك : جهداً ذهنياً ، ورصداً مالياً .

لكن الإسلام بتعاليمه ، ومنهجه في التربية ، يركز على العقول ، ويهتم بالأحاسيس التي تربطه بخالقه : عقيدة وعملاً ، فقد اهتم بالشباب أكثر من تلك الأمم ، فعليهم للوالدين حقوق ، وللوالدين على الأبناء حقوق أيضاً .

فكان أصحاب رسول الله ﷺ ، شباب ، وأول من أسلم منهم في ريعان الصبا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .. حيث وضع الإسلام - الذي جاء به ، وبتعاليمه محمد ﷺ - من عند ربه ، أسساً هي قوام التربية ، للفرد والمجتمع الإسلامي ، لتصلحه وترعاه ، وهي صالحة ومصلحة لكل شاب قبل أن يولد عناية ورعاية .

تبدأ من حيث اختيار الأبوين لحياتهما الزوجية ، اختياراً كما قال عمر رضي الله عنه : "اختاروا لنطفكم فإن العرق دساس" ، ونجابة لقوله ﷺ "إياكم وخضراء الدمن" ، وهي المرأة الحسنا ، في المنبت السوء" ،





وحسن تربية يقول الشافعي :

نعم الإله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الأولاد

وحسن التربية لأن الولد سر أبيه ، والبنت قدوة بأمها ، والمثل الدارج يقول عن حسن اختيار الزوجة : "إذا بغيت تضمها فأسأل عن أمها" ، هي خصال يحسن الأخذ بها ، قبل عقد الزوجية الذي هو ميثاق مع الله ، يجب الوفاء به من الطرفين والنفع يعود على الشباب ، فإذا كان الشباب من الجنسين ، ترعرعوا في عش إسلامي ، من حيث المبدأ ، وتفتحت أحاسيسهم ، بين أبوين يهتمان بشعائر دينهم : عبادة ودعاء ، وتفاهماً وحسن أخلاق ، تكونت - بعد توفيق الله - من حسن الاختيار .

فإن ما يتلو ذلك ، فمن مهمة الأبوين الصالحين في أنفسهما ، دوراً في إصلاح وتنشئة الأولاد ، حتى يكونوا مستعدين بأذهان متفتحة للقبول ، ومن ثم تحمل المسئولية ، والقدوة الحسنة لغيرهم ، عند ما يختلطون بهم بعد ما يكبروا .

وتعاليم الإسلام ، لم تترك شيئاً في مسارب الحياة ، وعلاقات الناس بينهم ، إلا ورسمت أدباً جيداً ، في التعامل وحسن العشرة ، والمحادثة ، والترابط ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة : الآية/٨٣) .

وغير ذلك فيما تستقيم به أحوالهم ، وتقرب الألفة والمحبة ، بين أفراد المجتمع ، إذا حرصوا على تلك التعاليم وطبقوها عملاً وتعاملاً فيما بين الكبار ، فإن الصغار سيأخذونها تقليداً وترغيباً ، وعليها ينشأون .

وبالنسبة للشباب الذين نما عودهم ، واتسعت مداركهم ، يتكون لديهم عائد أكبر ، هو واجب عليهم بالتأثير في الآخرين ، سواء محلياً أو دولياً ، عند ما يرون منهم صفات تتوق إليها النفوس ، وآداباً ذات أثر في القضاء على مشكلات اجتماعية عديدة ، هي في الآخرين مستشرية ، ولدى المسلمين الملتزمين بآداب الإسلام : تربية اجتماعية نادرة الوقوع .

لأن الشباب الذي أصل فيه والده ، ثم المدرسة مثل هذه الخصال ، ستصبح عنده وعندها ، طبعاً لا تكلف فيه .

فمن شب على شيء وتعوده شاب عليه ، ولآن كثيراً من الأمم في أرض الله الواسعة ، تشكو مشكلات ، اتسعت دائرتها في بيئتهم ،

وقادتهم إلى الجريمة والقلق الاجتماعي ، وجلبت لهم تأثيرات نفسية عديدة ، ولم يجد الطب الحديث مع تقدمه لها حلاً ، ولا نظريات العلوم المختلفة ، التي بذلوا جهداً وأبحاثاً فيها ، كعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، والأسس التربوية وغيرها التي وضعت وقُعدت نظريات ، يختلف تطبيقها عن نظرياتها ، وتتباين أسسها عن المرتجى منها ، بل إن كثيراً من علماء النفس ، أصيبوا بالآثار النفسية ، لأن القلوب غير مطمئنة بالإيمان ، ولم تتشبع بتعاليم الدين ، وشرع الله .

وما ذلك إلا أن شيئاً مهما ، لم يأخذوه في الحسبان ، وهو تمكين الإيمان بالقلوب ، وترسيخ العلاقة بالله سبحانه : بالإخلاص وحسن التوكل على الله ، وهذا ما يجب أن يمكن لدى الشباب ، منذ حداثتهم ، ليكون سلاحاً يخوضون به في معترك الحياة ويتصدون به كل معضلة : فهماً وإدراكاً .

ويحسن في هذه المسيرة مع الشباب ، إعطاء جرعات مع القدرة والاستطاعة ، كما يعمل الطبيب مع المريض ، بدون استقصاء أو توسع ، وفق نظرة الإسلام الشاملة في اهتمامه ومحافظته على الفرد ، ورعايته للمجتمع ، حتى يصلح أفراده ، ويؤثروا في غيرهم ، ممن يتوقون لإيجاد مخرج ، من حيرتهم وقلقلهم ، بإبانة الحلول التي لا تكلف فيها ، ولا ترهق بالدراسة والأبحاث ، لأن الدين يسر ، وينفتح بسماحته كل باب منغلق ، وتدخل تشريعاته بالأداء سوايداء القلب ، للحديث : "يا بلال أرحنا بالصلاة" .

وأضرب لذلك بنموذج : فقد ورثت امرأة غربية ، ثروة طائلة بعد وفاة والدها ، وكانت تظن السعادة ، في رفاهية المسكن والمركب والمجلس ، فاقتنت أفخر المراكب البرية والبحرية والجوية ، ولبست أفخر وأغلى الأسعار في ملبسها ، واختارت أجمل القصور بأحسن الأثاث ، ثم تنقلت بأسفارها للأماكن التي يروج لها ، كل هذا بحثاً عن راحة النفس والسعادة ، وطرد القلق والضجر ، ومع هذا لم تستطع تحقيق شيء من ذلك .

وحدثني من كان عارفاً بالواقع : صدفة وفي أحد الفنادق من





الفاخرة ، التقت بشاب مسلم ، وحصل التعارف والإلتقاء وقت الطعام ، في مطعم الفندق ، وجر الحديث بعضه بعضاً ، وأوضحت حلها وأن المال لم يحقق لها ما تريد من الراحة والسعادة .

فبدأ هذا الشاب ، يعرفها بالإسلام ، ويعطيها نماذج من بعض المواقف الإسلامية ، ووضع الأسرة في الإسلام ، والتربية الأسرية ، وشيئا فشيئاً ، بدأت تزداد رغبتها لمعرفة هذا الدين .. فافترقا وكل منهما أخذ هاتف الآخر ، وافترقا كما يفترق الغرباء .

وبعد سنة رنّ الهاتف عند هذا الشاب ، وإذا بالطرف الآخر صوت نسائي تشكره على تلك الجلسات ، وتعرف بنفسها له ، وتقول : لقد وجدت الآن طعم السعادة ، إذ أسلمت ووفقت بمركز إسلامي فيه نساء ، استفدت منهن تأصيلاً لما بيننا من حديث ، وقد بحثن لي عن شاب مسلم في هذا المركز ، عارف بأمور دينه جيداً ، فاقترنت به والحمد لله على ذلك .

هذه الحادثة تذكرني بحديث رسول الله ﷺ : "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ورسولاً" كما يرتبط بهذا ما روى عن إبراهيم بن أدهم الزاهد الورع الذي قيل بأنه من أبناء ملوك الفرس ، فزهد في ذلك وأسلم وأخلص في إسلامه ويعبر عن هذا بقوله : "لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه راحة بال ونعيم ، لجالدونا عليه بالسيوف" .

ذلك أن تعاليم الإسلام ، كما جاء في هذه الآية : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ (النحل : الآية/٨٩) فهي كاملة في توجيهها ، عالية القدر في أدبها ، جيدة الأثر في تربيتها ، تتلاءم مع كل عصر ، وتصلح لأيّ بيئة ، وتقضي على كل مشكلة ، قد تعترض .. وهذا الأثر من تعاليم الإسلام ، وهو ما يجب تسليحهم به منذ الصغر ، وتثبيته علماً نافعاً في قلوبهم ، حتى يفيدهم في أنفسهم ، ويعينهم مع الآخرين للتأثير ، بدل أن يكونوا مؤثراً فيهم .

وسنرى — بإذن الله — نماذج لهذا الأثر ، مقروناً بالتوجيه التشريعي ، الذي لا يقبل الجدل ، ولا يعتريه قصور ، أو تصادم مع أي

معضلة ، من معضلات الحياة ، بل يفتح الباب واسعاً للحلول ، والقضاء على المشكلات المعترضة ، بالمفهوم الصحيح بدليله من كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، لترتاح النفوس ، وتستسلم الهواجس ، بالقضاء على أي مؤثر قد يطرأ .

فالقلق يعالجه الإسلام ، بقوة الإيمان ، والجشع وحب الأثرة يلتمس علاجهما بما في صيدلية الإسلام ، من دعوة للقناعة وتمكين التقوى من القلب ، وما جاء في الحديث من تحريم للغش والكذب ، ومعالجة كثير من الأمراض : بالدعاء والصدق مع الله في ذلك .

وهكذا نجد الإسلام : يصف الدواء الناجح أثره لأي مرض من الأمراض الاجتماعيه ، والمصائب التي تطرأ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة : الآية/١٥٦) ، ويقول : ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة : الآية/٤٥) .

وقد أدرك شيخ الإسلام ابن تيمية ، قبل علماء النفس وعلماء الإجتماع ، وقبل توسع الصحة النفسية بأجهزتها ومستشفياتها وعقاقيرها ، بقرون متطاولة لذلك بما جاء في كتابه : مرض القلوب وشفاؤها ، بعلاجات مستمدة عن تربية دين الله واهتمام تعلمياته ، بوضع حلول وعلاجات ، لكل معضلة تمر بالفرد في مجتمعه ، لتعينه على التغلب عليها ، بما يهون مصابها ، ويخفف الألم ، وسمو تعاليم هذا الدين ، فيها ردود على شبهات المعرضين ، فكرياً وأدبياً ودينياً .

وهذا من حق الدين عليهم ، الذي يجب تعميق جذوره ، بالوعى الحقيقي ، في تربية الشباب ، مع حُسن توجيههم .

**مقتل الفيل :**

يقول التنوخى في كتابه الفرج بعد الشدة ، بالسند إلى شيخ يذكرونه بالثقة ، ومعرفة الخبر ، وأنه دخل الهند والصين ، قال : كنت ببعض بلاد الهند ، وقد خرج على ملكها خارجي ، فأنفذ إليه الجيوش ، فطلب الأمان فأمّنه ، فسار ليدخل إلى بلاد الملك ، فلما قرب ، أخرج الملك جيشاً لتلقيه ، وخرجت العامة تنظر دخوله ، فخرجت معهم .

فلما بعدنا في الصحراء ، وقف الناس ينتظرون طلوع الرجل ،





وهو راجل في عدة من رجاله عليهم ثوب حرير ومئزر ، وفي وسطه مدية معوّجة الرأس ، وهي من سلاح الهند ، وتسمى عندهم : حزى .

فتلقوه بالإكرام ، ومشوا معه ، حتى انتهى إلى فيلة عظيمة ، قد أخرجت للزينة ، وعليها الفيالون ، وفيها فيل عظيم ، يختصه الملك لنفسه ، ويركبه في بعض الأوقات ، فقال له الفيل ، تنح عن طريق فيل الملك ، وذلك لما قرب منه ، فسكت ، فأعاد الفيال عليه القول ، فسكت ، فقال : يا هذا احذر على نفسك ، وتنح عن طريق فيل الملك ، فقال له الخارجي : قل لفيل الملك يتنحى عن طريقي .

فغضب الفيال ، وأغرى الفيل الفيل بكلام كلمه به ، فغضب الفيل ، وعمد إلى الخارجي ، فلف خرطومه عليه ، فقبض الخارجي بيده على خرطوم الفيل .

وشاله الفيل إشالة عظيمة والناس يرون ، وأنا فيهم وخبط به الأرض ، فإذا هو قد حصل عليها مستوياً على قدميه ، منتصباً قابضاً على الخرطوم .

وسقط الفيل كالجبل العظيم ميتاً ، لأن قبضه على الخرطوم ، تلك المدّة ، منعه من التنفس فقتله .

قال : فوكل به ، وحمل إلى الملك ، وحدث بالصورة ، فأمر بقتله ، فاجتمع القحاب وهن النساء الفواجر ، يفعلن ذلك بالهند ظاهراً ، عند البدّ – معبد الهنود ، معرفة عن بوذا – ، تقرباً إلى الله بذلك عندهم .

قال : وهن العدول هناك ، يشهدن في الحقوق ، ويقمن الشهادة ، فيقطع بها حاكمهم في سائر الأمور ، وعندهم إنهن لماكن يبذلن أنفسهن ، عند البدء بغير أجر ، صرن في حكم الزهاد والعباد .

فقلن القحاب للملك ، يجب أن تستبقى مثل هذا الرجل فلا يقتل ، فإن فيه جمالاً للملك ، ويقال : إن للملك خادماً قتل بقوته وحيلته ، من غير سلاح .

فعفا عنه الملك ، وخلع عليه ، واستخدمه .

[الفرج بعد الشدة ج/٤ ص/١٥٠ – ١٥١]

****

# كتاب مفردات القرآن ومؤلفه الراغب الأصفهاني

بقلم : الأستاذ الدكتور سيد رضوان علي الندوي

يتمتع كتاب "المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني بشهرة واسعة النطاق ، وهو مرجع أساسي ومهم لمعرفة معاني ألفاظ القرآن الكريم ، وبالتالي فهمه مباشرة دون اللجوء إلى تفاسيره ، وكان هذا العلم يسمى قديماً علم "غريب القرآن" ، وألف منذ القرن الثاني للهجرة عدد غير قليل من كبار اللغويين والنحويين والمفسرين أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى ، والأصمعي ، والكسائي ، وقطرب ، والأخفش ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وابن قتيبة وغيرهم مؤلفاتهم "باسم غريب القرآن" و "معاني القرآن" وهم في كلمات السيوطي في الاتقان "خلائق لا يحصون ، (١) ومن بينهم مؤلفنا الراغب الأصفهاني ، ولكن يحمل مؤلفه اسماً جديداً غير مألوف من قبل ، وهو "المفردات" .

ومن الجدير بالذكر أن ابن النديم في الفهرست عد علوم القرآن المتعلقة بمتنه وبالمصحف غير تفسيره كغريب القرآن ، ومعاني القرآن ، ومشكل القرآن ، ومجاز القرآن ولغات القرآن ، والنقط والشكل والقراءات وغيره فبلغ عددها واحداً وعشرين علماً (٢) ، ولكن ليس من بينها علم باسم "مفردات القرآن" ويبدو أن أول من اختار هذا الاسم لعلم غريب القرآن هو الراغب الأصفهاني ، ومن ثم بعد أن ذكر حاجي خليفة "علم مفردات القرآن" عد أول كتاب تحت هذا الاسم هو كتاب الراغب هذا (٣) .

---

(١) الإتقان ، ٣١٣/١ (تحقيق الأستاذ محمد شريف سكر ، بيروت ١٩٨٧م .

(٢) الفهرست (طبعة رضا تجدد ، إيران) : ص/٣٧ – ٤١ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون (طبعة استنبول الجديدة) ١٧٧٣/٢ .





وحدد الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في فصل معرفة غريب القرآن معناه بقوله : "وهو معرفة المدلول" ، وبعد ذكره للمؤلفين فيه من القدامى ومؤلفاتهم كأبي عبيدة ، وأبي عمرو الزاهد غلام ثعلب ، وكتابه : ياقوتة الصراط ، وتنويهه بأن أشهر الكتب هما كتاب ابن عزيز والغريبين للهروي قال : "ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب" (٤) .

أما اسم الكتاب فيتبين من كلام الراغب نفسه أنه اختار له اسم "مفردات ألفاظ القرآن" (ص/٦ بتحقيق محمد سيد كيلاني طبعة دار المعرفة بيروت ، بدون تاريخ) ، وهذا هو اسم الكتاب في حاجي خليفة ، ولكن الكتاب طبع لأول مرة باسم "المفردات في غريب القرآن" ، في المطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ ثم بهامش كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر ، القاهرة سنة ١٣٤٠هـ ثم بتحقيق محمد سيد كيلاني (الطبعة التي هي بين أيدينا) بنفس اسم الطبعة الأولى قبل أكثر من قرن ، وأخيراً طبع باسم "مفردات ألفاظ القرآن" ، بتحقيق صفوان داؤدي (دار القلم ، دمشق ١٤١٨هـ) ، وهو الاسم نفسه الذي اختاره المؤلف لكتابه كما مر آنفاً ، وحدث تغيير آخر في اسم الكتاب بعد تلك الطبعة المحققة الحديثة حيث صدرت له طبعة أخرى في سنة ٢٠٠٤م بعنوان "معجم مفردات ألفاظ القرآن" بتحقيق وتخريج إبراهيم شمس الدين (دار الكتب العلمية ، بيروت) ولقد قام المحقق بجهد مشكور في تخريج آيات الكتاب وأحاديثه وشواهده الشعرية ، ولعله أضاف كلمة "معجم" للإبانة بأن رتبت فيه الألفاظ هجائياً على طريقة المعاجم اللغوية وليس على ترتيب السور وظهرت بعد هذا بأربع سنين فقط طبعة تجارية من دار إحياء التراث ، بيروت تحمل الاسم القديم "المفردات في غريب القرآن" ، وأغلب الظن أنها طبعة مصورة من طبعة دار الكتب العلمية بعد حذف

---

(٤) الزركشي : البرهان في علوم القرآن (بتحقيق مصطفى عبد القادر عطاء" بيروت ١٩٨٨م) : ٣٦٥/١ ، وردد ثناءه السيوطي في الإتقان ، الموضع المذكور آنفاً .

هوامشها على الشواهد الشعرية والأحاديث النبوية ، وآخر طبعاته في مجموعة باسم "جامع البيان في مفردات القرآن" تضم كتاب الراغب ، وغريب القرآن لابن عُزيز ، والتبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم المصري بتحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي (طبع مكتبة الرشد ، الرياض) ٢٠٠٨م .

وهكذا فقد مر اسم كتاب الراغب بتغييرات عديدة في طبعاته المختلفة ، وطبعة دار القلم ، بتحقيق صفوان داؤدي هي التي يحمل العنوان الذي وضعه المؤلف لكتابه منذ نحو ألف سنة ، فهو الأصوب (٥) ، ومهما كان الأمر فإن الكتاب اشتهر باسم "المفردات" ، وكان من أثر اتخاذ الراغب هذا الاسم لكتابه أن سمى أحد كبار علماء التفسير واللغة في شبه القارة الهندية في القرن العشرين ، وهو العلامة حميد الدين الفراهي (١٩٣٠م) كتابه في نفس الموضوع باسم "مفردات القرآن" (٦) ، وهو اسم مختصر لـ "جامع معبر" وربما تزيد إضافة كلمة المعجم في أوله بأنه مرتب ترتيباً هجائياً كالمعاجم وليس على ترتيب سور القرآن كمجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ومعاني القرآن للفراء وغيرهما من الكتب .

هذا ، وعلى الرغم من اشتهار كتاب المفردات فإننا لا نعرف عن حياة مؤلفه شيئاً غير أنه ولد في أصفهان وعاش في بغداد ، وله مؤلفات كذا وكذا ، إضافة إلى اسمه الكامل : أبي القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، حتى لا نعرف سنة وفاته على التحديد ،

(٥) ولقد اطلعنا بعد بحث شديد على هذه الطبعة ، بعد كتابة هذا البحث ، فعدلنا فيه لبعض التعديلات ، والهنداوي نقل منه كثيراً في مقدمته للمفردات .

(٦) وهو كتاب مختصر ، فيه شرح ١٢١ لفظة قرآنية فقط ، ولكن فيه تحقيقات نادرة ، وآراء صائبة ، وتعقبات على المؤلفين القدامى في علوم القرآن ، والمؤلف رحمه الله كان عربي اللسان ، وجل مؤلفاته في العربية ، وطبعت في الهند ، وصدرت طبعته المحققة الحديثة من دار الغرب الإسلامي ، بيروت في سنة ٢٠٠٤م .





ومن ثم قال العلامة الإمام الذهبي : "لم أظفر له بوفاة ولا ترجمة" ، بعد ما أورده ذكره في أربعة أسطر فقط ، ليس فيه شيء ذو بال غير وصفه إياه "بأذكياء المتكلمين" وقوله : وكان إن شاء الله في هذا الوقت حياً" (٧) .

ويقصد الذهبي من "في هذا الوقت" الحقبة في حدود المنتصف من القرن الخامس الهجري ، وكذا ذكر السيوطي "إنه كان في أوائل المئة الخامسة" (٨) وهكذا لم يحدد السيوطي سنة وفاته ويتبادر من قوله المبهم أنه كان حياً في أوائل القرن الخامس ، وليس لقول السيوطي هذا أية قيمة ، إذ أنه هو الذي سماه خلافاً لجميع المصادر والمراجع "المفضل بن محمد" .

والتواريخ التي تذكر لوفاته فيها فرق قرن كامل ، وهي سنوات ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤٢٥ (٩) ٤٥٣ ، ٥٠٢ و ٥٠٣ ، على أن حاجي خليفة صاحب "كشف الظنون" قد ذكر سنة وفاته ٥٠٢هـ ، وبه أخذ خوانساري صاحب روضات الجنات والعاملي في أعيان الشيعة ، وأخيراً الزركلي في الأعلام : ٢٧٩/٢ ، وكحالة في معجم المؤلفين ٥٩/٤ ، وبروكلمان كاتب مادة الراغب الأصفهاني في دائرة المعارف الإسلامية ، وكذلك أخذ به كبار كتاب الفرس أمثال على أكبرده خدا في موسوعته الضخمة الشهيرة لغت نامة (١٥/مجلداً ، الطبعة الحديثة جامعة طهران) ، مجلد/٨ ، ص/١١٧٤٣ ، والدكتور ذبيح الأصفهاني تاريخ أدبيات إيران (ج/٢ ، ص/٢٦٦) .

وهكذا فمعظم المصادر والمراجع تشير إلى أن سنة وفاته ٥٠٢هـ ،

(٧) سير أعلام النبلاء : ١٢١/١٨ .

(٨) بغية الوعاة : ٩٦ .

(٩) هذا التاريخ قد انفرد به محقق مفردات ألفاظ القرآن صفوان داودي ، وتمسك به بعده عبد الحميد هنداوي في مقدمته لمفرادات الراغب (ص/١٥) دون تقديم أدلة مقنعة ، أما التواريخ الأخرى فتلاحظ في الهامش ، (١) أعلام الزركلي ، وسير أعلام النبلاء : ١٢١/١٨ هامش (٢) مع إسناد الأقوال إلى أصحابها .

ومعنى ذلك أنه عاش في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، ويكتنف حياته العلمية والعملية غموض شديد ، ولكن أتى محقق كتاب المفردات صفوان داودي (دار القلم دمشق ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) بمعلومات جديدة فريدة عن مولده ووفاته ومؤلفاته ، ونقل عن كل هذه الأخبار مؤخراً مؤلف مصري وهو الدكتور عبد الحميد الهنداوي في كتابه جامع البيان في مفردات القرآن ، جمع فيه وحقق ثلاثة كتب : مفردات الراغب وغريب القرآن لمحمد بن العزيز (ت ٣٢٠هـ) والتبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم المصري (ت ٨١٥هـ) المنشور من قبل مكتبة الرشد ، الرياض سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م وهو بين أيدينا .

ولأول مرة أتى هذا المؤلف السوري صفوان داودي بخبر عن مولد الراغب في مستهل رجب سنة ٣٤٣هـ ووفاته سنة ٤١٢هـ وبوجود مخطوطة نادرة لمفردات القرآن بخط الراغب نفسه ، وذلك كله في رواية غريبة في مبناها ومعناها ، وهي في كلمات الأستاذ صفوان : "وذكر عدنان الجوهرجي أنه رأى نسخة مخطوطة نادرة من كتاب المفردات في مكتبة السيد مصطفى لطفي الخطيب في دمشق ، وأنها نسخت سنة ٤٠٩هـ وفي وسط الكتاب تعليق على حاشية الكتاب ذكر فيه أن هذا الكتاب بخط الراغب الأصفهاني ، وأنه ولد في مستهل رجب من شهور سنة ٣٤٣هـ في قصبة أصبهان وتولى سنة ٤١٢هـ (١٠) .

والغريب أن هذا المحقق بعد إيراد هذا النص لم يأخذ بهذه المعلومة الفريدة عن تاريخ وفاة الراغب بل قرر أن وفاته كانت في سنة ٤٢٥هـ (١١) ،

(١٠) عبد الحميد هنداوي ، مقدمته لمفردات الراغب في جامع البيان في مفردات القرآن ، ١/٧ ، نقله من مقدمة صفوان داودي على المفردات ، ص/٣٨ ، اطلعت بعد ذلك على مقدمة صفوان داودي نفسه ، وهو قد أخذ هذه المعلومة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلة/٦١ ، الجزء الأول ، يناير ١٩٨٦م صفحة/١٩٤ .

(١١) هنداوي ، المرجع المذكور سابقاً ، ص/١٥ .





وبه أخذ الدكتور هنداوي مؤخراً في تحقيقه المفردات ، بل إنه أثبت هذا التاريخ على صفحة العنوان للكتاب ، والاستدلال بهذا النص ظاهر الوهن وتثور الأسئلة حوله : من عدنان الجوهرجي ؟ وما قيمة هذا التعليق بخط أبي السعادات ؟ ومن هو ؟ وإذا كان هذا المخطوط للمفردات بخط الراغب نفسه ، فلماذا لم ينشر صفوان داودي هذا المخطوط ؟ أو لماذا لم ينشر صفحة مصورة منه في تحقيقه للمفردات ؟ ومن أين تبين لصاحب التعليق على هذه المخطوطة النادرة أنها بخط الراغب الأصفهاني نفسه ؟ والمعروف توضيح هذا في آخر الكتاب بخط المؤلف نفسه أو بقلم ناسخ آخر نسخه .

هذا ، وهذه المعلومة الفريدة تعارض ما أورده الدكتور هنداوي نفسه في مقدمته للمفردات حيث قال : "أما سنة مولده فلم يتعرض لها بالتحديد سوى صاحب "تاريخ حكماء الإسلام" ، إذ جعل مولده عام تسعة وتسعين وأربع مئة للهجرة (٤٩٩هـ) ، لكن هذا جره إلى خطأ تفرد فيه ، ذلك حين جعل سنة وفاته خمساً وستين وخمس مئة للهجرة (٥٦٥هـ) (١٢) .

وهذه المعلومة خطأ شنيع وظلمات بعضها فوق بعض ، فإن تاريخ الولادة وتاريخ هذا ، هما في الحقيقة تاريخ ولادة ووفاة صاحب "تاريخ الحكماء" أي ظهير الدين البيهقي نفسه وليس الراغب (وانظر ترجمة البيهقي في أعلام الزركلي ج/٥ ، وغيره من المصادر) ، ولسنا ندري كيف نقل الدكتور الهنداوي هذا الكلام من تحقيق أبي اليزيد العجمي لكتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة دون وعي ، ثم يعارض هذا ما نقله الهنداوي من العجمي نفسه في صفحة ٩ ، إذ ورد فيه أن الراغب توفي سنة ٥٠٢هـ .

(١٢) أيضاً ، ص/٦ ، نقله عن مقدمة : الذريعة إلى مكارم الشريعة ، بقلم أبي اليزيد العجمي ، والحقيقة أن الهنداوي في مقدمته للمفردات سطا على تحقيقات العجمي هذا وصفوان داودي ، وهوامشه تؤيد ما قلنا .

ونميل بعد هذا كله إلى أن الصواب في تاريخ وفاته سنة ٥٠٢هـ ، وهو ما عليه معظم المصادر وكما اختلفت المصادر في سنة وفاته اختلفوا أيضاً في كونه من أهل السنة أو الشيعة ، فقد ترجم له الشيعة في كتبهم عن الرجال أمثال الخوانساري في روضات الجنات وآغا بزرك الطهراني في "الذريعة إلى تصانيف الشيعة" والقمي فمنها في مادة (أبا) قوله : وروى أنه ﷺ قال لعلي : "أنا وأنت أبوا هذه الأمة" (١٣) (ص/٧ طبعة سيد محمد كيلاني) ، وكذلك أورد في مادة (ورث) : قال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه : أنت أخي ووارثي ، قال : وما إرثك ؟ قال : ما ورثت الأنبياء قبلي ، كتاب الله وسنتي" (١٤) (ص/٥١٩) ، وفي مادة (حرث) "قال معاوية للأنصار : ما فعلت نواضحكم ؟ قالوا حرثناها يوم بدر" ، (ص/١١٢) وقال ذلك تأييداً لمعنى حرث في قولهم "حرث ناقته" ، أي استعمله .

خلافاً لذلك يعتبره البعض الآخر من أهل السنة ، وعلى رأس هؤلاء السيوطي الذي قال : "وقد كان في ظني أن الراغب معتزلي ، حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه : ذكر الإمام فخر الدين الرازي في تأسيس التقديس في الأصول أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة ، وقرنه بالغزالي ، قال ، وهي فائدة حسنة ، فإن كثيراً من الناس يظنون أنه معتزلي" (١٥) .

---

(١٣) وليس هذا الحديث في دواوين السنة .

(١٤) وهو حديث موضوع على ما قاله السيوطي في اللآلي المصنوعة ٣٢٤/٢ ، وابن الجوزي في الموضوعات ، ٣٤٦/١ نقلاً عن صفوان داود في مفردات الراغب ٨٦٤ .

(١٥) بغية الوعاة في طبقات النحاة ٢٩٧/٢ ، نقلاً عن حاجي خليفة : ١٧٧٣/٢ ، والبلغة في أصول اللغة ، للنواب صديق حسن خان ، ص/٥١٠ ، وجامع البيان في مفردات القرآن للهنداوي ، ومقدمة صفوان داودي في تحقيقه لمفردات الراغب ١٤ ، وبرو كلمان في دائرة *





وأحدث من بحث في عقيدة الراغب الدكتور عبد الحميد هنداوي في مقدمته لكتاب المفردات تحت عنوان جانبي "عقيدته" ، وصرح فيه بأنه من أهل السنة معتمداً على نص السيوطي ، وليس فيه نفي عن تشيعه ، بل نفى السيوطي كونه معتزلياً ، ونفى تهمة الاعتزال ليس معناه نفي تشيعه ، وأما نقل الهنداوي عن "رسالة الاعتقاد" للراغب ذم الفرقة المتشيعة فهو بواسطة صفوان داودي ، ولم يطلع الهنداوي بنفسه على هذه الرسالة ، فلا يمكن الوثوق به ، وكذلك نقله من الدكتور العجمي بعض روايات من كتابي الراغب الذريعة وتفصيل النشأتين على لسان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، لا يقوم دليلاً على عدم شيعيته ، فهذا اليعقوبي والمسعودي المؤرخان الشهيران وهما من الشيعة يرويان في كتابيهما مروج الذهب وتاريخ اليعقوبي روايات عن أبي بكر وعمر .

هذا ، وكتاب : الذريعة إلى مكارم الشريعة ، قد صرح عنه الراغب نفسه في مقدمة المفردات أنه ألفه قبل مؤخر الذكر ، وأما كتابه تفصيل النشأتين فهو في الحكمة ولم يذكر أحد متى ألف وما موضوعه ، ومهما كان الأمر ، فإن الروايات التي نقلناها عن المفردات تدل دون شك على ميوله الشيعية ، ولم يردها أي من الباحثين المعاصرين الذين كتبوا ترجمة الراغب في تحقيقاتهم لكتاب المفردات الروايات التي أوردناها عن تشيعه ، وعلى كل فإنه لا يمكن البت في الموضوع إلا بعد الاطلاع على جميع مؤلفاته ، وهو أمر لم يقم به أحد حتى الآن .

وأما مؤلفاته فالمذكور منها في المصادر والمراجع حتى عهد قريب فتبلغ عشرة أو أحد عشر كتاباً ورسالة ، والمطبوعة منها :

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة .
(٢) تفصيل النشأتين تحصيل السعادتين .
(٣) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء .

---

* المعارف الإسلامية ، اردو ترجمه ، مادة الراغب الأصفهاني ، (جزء ١٠) .

(٤) المفردات في غريب القرآن (١٦) .
(٥) مقدمة التفسير (١٧) ، وهي مقدمة تفسيره للقرآن بعنوان جامع التفسير (جامع التفاسير خطأ) والذي استفاد منه البيضاوي على قول معظم مترجميه ، وقال البعض : إنه لم يكمله .
(٦) وطبع مؤخراً كتابه المذكور في المصادر باسم "أفانين البلاغة" بعنوان "مجمع البلاغة" بتحقيق الدكتور عمر الساريسي ، مكتبة الأقصى ، عمان (الأردن) .

أما بقية كتبه المخطوطة أو غير موجودة فهي :

(٧) حل متشابهات القرآن .
(٨) رسالة في الاعتقاد (وقد قام بتحقيقها الطالب أختر جمال محمد لقمان في جامعة أم القرى بمكة عام ١٤٠٢ ، ذكره داودي في مقدمته للمفردات) .
(٩) أخلاق الراغب .
(١٠) تحقيق البيان في تأويل القرآن (١٨) ، هذا هو الاسم الكامل في كشف الظنون لحاجي خليفة .

(١٦) طبعت هذه المؤلفات منذ أكثر من قرن في مصر أكثر من مرة ، وانظر لطبعاتها معجم المطبوعات العربية والمعربة لإليان سركيس ، القاهرة ١٩٢٨م ، بينما طبع "مفردات القرآن" قبل نحو ثلاثين عاماً بضبط وتحقيق محمد سيد كيلاني في القاهرة ثم طبعة بصورة له في بيروت (دار المعرفة دون تاريخ) ، وظهرت له في الأعوام الأخيرة ثلاث طبعات محققة ، الأولى في دمشق (دار القلم) والثانية في بيروت (دار الكتب العلمية) والثالثة الأخيرة في الرياض (مكتبة الرشد) .

(١٧) طبعت على هامش تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار المعتزلي ، مصر ١٣٢٩م .

(١٨) وهو عند الزركلي ، تحقيق البيان ، مخطوط في اللغة والحكمة ، إنه من كتب الراغب المفقودة ، صفوان داودي ، مقدمة على مفردات الراغب ، ص/١٠ .





(١١) درة التأويل في متشابه التنزيل (١٩) .
(١٢) أدب الشطرنج .
(١٣) جامع التفاسير (المذكور في كشف الظنون باسم تفسير الراغب ، وهو أحد مآخذ البيضاوي في تفسيره) .
(١٤) الإيمان والكفر (لغت نامه تأليف ده خدا ، في الفارسية) .

ولقد أوصل صفوان داودي عدد مؤلفاته إلى ثلاثة وعشرين مؤلفاً (٢٠) ، ونقل عنه هذا الفهرس الهنداوي دون ذكر مصادره عن مؤلفات غير مذكورة في عامة المراجع ، ولا نكاد نثق بفهرس الهنداوي لمؤلفات الراغب لما لاحظنا من قلة المعاناة في مقدمته ، وعدم انتباهه لبعض أخطاء الراغب في مفرداته ، ولنا بحث آخر إن شاء الله عن كتاب مفردات القرآن ونقائصه وأخطائه .

وخلاصة البحث أن كتاب مفردات ألفاظ القرآن من الكتب التي لا يعرف أحد عن مؤلفه الراغب الأصفهاني شيئاً ، حتى أشهر مؤلفي الرجال الإمام الذهبي ، "لم يظفر بترجمته ولا بوفاته" على حد قوله ، على الرغم من أن كتابه هذا ، وكتابه محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء اشتهرا اشتهاراً كبيراً بخاصة كتابه الأول : مفردات القرآن الذي طبع مرات عديدة منذ أكثر من قرن ، وأثنى عليه العلماء ، وتوالت طبعاته المحققة وغير المحققة في الأعوام الأخيرة بأسماء مختلفة أشرنا إليها في أول البحث ، وهي موجودة في السوق بأسماء : المفردات في غريب القرآن ،

(١٩) برو كلمان في مقالة عن الراغب الأصفهاني في دائرة المعارف الإسلامية يرى أن هذا الكتاب أو حل متشابهات القرآن ليسا بكتابين بل هو كتاب واحد ، وكذلك صفوان داودي في مقدمته على المفردات .

(٢٠)مقدمة صفوان داؤدي على المفردات .

مفردات ألفاظ القرآن ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ومؤلفه أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، عاش في القرن الرابع أو الخامس الهجري ، وانفرد ظهير الدين البيهقي صاحب تاريخ الحكماء بقوله : إنه عاش في القرن السادس ، على أن أغلبية المؤرخين يرون أنه عاش في القرن الخامس الهجري ، وكذلك اختلف العلماء في كونه من أهل السنة أو من الشيعة .

**مصادر ومراجع البحث :**

برو كلمان ، كارل مقال : "الراغب الأصفهاني" في اردو دائرة المعارف الإسلامية ، جامعة البنجاب ، لاهور .

ده خدا علي أكبر : لغت نامه (في الفارسية) طبع قديم مجلد ٢٤ ، طبع جديد ، دانش گاه طهران (جامعة الطهران) مجلد ٨ ، طهران ، ١٣٧٧ هجري شمسي .

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، ج/١٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٤ .

الراغب الأصفهاني أبو القاسم ، ١- المفردات في غريب القرآن ، بضبط وتحقيق سيد الكيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، غير مؤرخ .

حسين بن محمد بن المفضل ٢- معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ضبط وتصحيح وتخريج ، آيات وشواهد ، إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٤م .

٣- مفردات ألفاظ القرآن بتحقيق صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، دمشق ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٤- "مفردات ألفاظ القرآن الكريم" في مجموعة : جامع البيان في مفردات القرآن ، جمع وتحقيق عبد الحميد الهنداوي ، مكتبة الرشد ،





الرياض ٢٠٠٨م .

الزركشي ، محمد بن بهادر البرهان في علوم القرآن ، ج/١ ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٨م .

الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، ج/٢ ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٦٩م .

السيوطي ، جلال الدين : الاتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد شريف سكر ، ج/١ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ١٩٨٧م .

سركيس ، اليان : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة ١٩٢٨م .

صديق حسن خان نواب ، البلغة في أصول اللغة ، تحقيق نذير محمد الكبي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٩٨٨م .

صفا ، ذبيح الله : تاريخ أدبيات إيران (في الفارسية) مجلد/٢ ، الطبعة السادسة ، طهران ، ١٣٦٣ ، ش ، ٥ .

فراهي ، عبد الحميد : مفردات القرآن ، تحقيق وشرح محمد أجمل أيوب الإصلاحي ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

كحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٥٨م .

النديم : محمد بن إسحاق كتاب الفهرست : بتحقيق رضا تجدد ، طهران ، ١٩٨١م .

(وهذه النسخة بخط المؤلف نفسه) .

ياقوت ، شهاب الدين : إرشاد الأريب (معجم الأدباء) ، تحقيق مرجليوث ، ٦/أجزاء ، مطبعة هندية ، مصر ١٩٢٣م .

معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩م .

الدعوة الإسلامية :

# التفسير المظهري، دراسة نقدية

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ المرحوم أبو محفوظ الكريم معصومي
ترجمة : د. أورنغ زيب الأعظمي *
(* أستاذ مساعد، قسم اللغات العربية والفارسية والأردوية والدراسات الإسلامية، جامعة فيسفا - بهاراتي المركزية، بنغال الغربية الهند)

[إن ما قدمت الهند من خدمة جليلة في مجال تفسير القرآن الكريم لا تحدد تقام لها أهمية لدى كثير من الناس بل لا الواقع أنها تناهض بجنب أعمال المفسرين الجليلة من بلاد العرب، نجد فيما ألفه عدد من النقاد والباحثين في الهند حول المفسرين من علماء الهند من دراسات قرآنية، إنما تجدر بالافادة منها، وبصرف النظر عن المدخل المطول أود أن ألفت أنظاركم إلى خدمة تفسيرية جليلة لأبرز رجال الطبقة المتأخرة، ونظراً لما يختص نصيب الهند من الأدب التفسيري مما هو جدير بالدراسة، تفسير القاضي ثناء الله البانى بتي لجمعه وتفرده من بين التفاسير] .

**القاضي ثناؤ الله البانى بتي رحمه الله (م رجب ١٢٢٥هـ) :**

القاضي ثناؤ الله البانى بتي عثماني نسباً وتبلغ سلسلة نسبه إلى الشيخ جلال الدين العثماني البانى بتي، أنهى العلوم المتداولة في عمره البالغ ١٨ سنة، ثم التحق بشيخ الإسلام ولي الله الدهلوي وبرع في الفقه والحديث والتفسير ثم انتظم بسلك الشيخ جان جانان الدهلوي وبلغ منازل الربانية فلقبه الشيخ جان جانان بـ "علم الهدى" لبصيرته وحذاقته العلمية كما لقبه الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي الذي كان من صغار معاصري القاضي بـ "بيهقي الوقت" لعلوكعبه في العلوم والفنون الإسلامية وصرح الشيخ غلام علي الدهلوي في جلالة شأنه في العلم والتربية بأنه فاز بدرجة الاجتهاد في الفقه وأصوله بجانب صفاء ذهنه وجودة طبعه وقوة فكره وسلامة نظره، فقام بدراسة مقارنة للمذاهب الأربعة وكتب رسالة في





تعيين المذهب القوي باسم "الأخذ بالأقوى" .

ويلخص ما تلفظه المشايخ الكبار من كلمات طيبة في اعترافهم بفضل العلامة القاضي وكماله الشيخ محسن الترهتي في رسالته "اليانع الجني" قائلاً :

"إنه كان فقيهاً أصولياً زاهداً مجتهداً، له اختيارات في المذاهب ومصنفات عظيمة في الفقه والتفسير والزهد، وكان شيخه يفتخر به" (١) .

والشيخ الذي افتخر بالقاضي البانى بتي هو قدوة المشايخ شمس الدين جان جانان كما صرح به العلامة الترهتي، ومن أهم ما ألفه القاضي البانى بتي من رسائل وكتب : "السيف المسلول في الرد على الشيعة" و "رسالة في العشر والخراج" و "حقيقة الإسلام" و "ما لا بد منه"، والتفسير المظهري تفسير له جامع ضخم للقرآن تم طبعه من ندوة المصنفين، دلهي .

الخطأ والزلة من طبيعة البشر، لا سيما في روايات التفسير فإنها لم تزل تتعرض لنقد العلماء منذ أول يومها، ولذلك لم يفلت من النقد والاعتراض حتى تفسير الإمام الجليل ابن جرير الطبري، وقال النقاد في تفسير الإمام فخر الدين الرازي : "فيه كل شيء إلا التفسير" ولكن يجب عليهم ألا يجهلوا محاسن الكتاب ومحامده لأجل الزلات التافهة ولا يصرفوا النظر عما يليق بالتقويم والثناء لأجل اختلاف وجهات النظر .

أدلى القاضي المرحوم في تفسيره برأي يوجد في إحدى رسائله إلى أخيه الشيخ نعيم الله البهرائتشي، يقول :

"انتهى التفسير المظهري والحمد لله وقد ذكرت بالتفصيل ضمن

(١) اليانع الجني (على هامش كشف الأستار)، ديوبند، ص/٢٧ ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ١١٤/٧ .

تفسير الآيات مذاهب الفقهاء ودلائلهم في قضايا الفقه ومسائل الكلام والتصوف والسير ومغازي النبي ﷺ واختلاف القراءة" .

أرى أن رجلاً عالماً تقياً ساذجاً مثل العلامة القاضي لم يرج منه أن يقول أكثر من ذلك ، والجوانب التي أشار إليها بأسلوبه الخاص لو فصلنا منها التصوف سنرى أصولاً مسلمة للتفسير لدى كافة المفسرين ، من العلامة ابن جرير إلى عصرنا هذا ، فالآن يجب علينا لبيان خصائص التفسير المظهري أن نعن النظر في جزئيات الحديث ولو أن التحليل المفصل لا نستطيع به فنكتفي بالإشارة إلى بعض الأمور ، ومن حسن الحظ أننا ظفرنا برأي مفسر هندي بارز عن هذا التفسير ، نرى من الضروري أن نقدمه هنا وهو النواب السيد صديق حسن خان رحمه الله ، فهو يقول في "إكسير في أصول التفسير" .

"التفسير المظهري تفسير عربي للقاضي ثناء الله البانى بتي في أربعة مجلدات ، تكلم فيه القاضي عن الفقه والتصوف والقراءة والإعراب آخذاً من البغوي والبيضاوي ، عنون التفسير بهذا لأن شيخه ميرزا جان جانان كان يعرف بـ "مظهر" في مجال الشعر ، ألف التفسير باسمه وبين معارفه وحقائقه على معارف ومنازل الشيخ أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني ، ألقى الفقير عليه نظرة سارحة فوجد أنه يقل فيه وجوه التفسير ، وأما المباحث التي لا تمت إلى التفسير بصلة كثيرة ، وتحتاج إلى أن يتم تلخيصها وتنقيحها ، وكذا لم يقم القاضي بالبحث والتحقيق حيث تفرد برأيه وفكره ، يغلب عليه ذوق المتصوفين فبراعته في علم التفسير أقل مما يراد ويرجى" (٢) .

قرأ السيد النواب التفسير المظهري – كما قال – قراءة خاطفة

(٢) إكسير في أصول التفسير ، مطبع نظامي ، كانفور ، ١٢٩١هـ ، ص/١٠٣ – ١٠٤ .





ولكن رأيه فيه يظهر أنه درس التفسير بتعميق وعلى كل حال فهو يدلي برأيه بثقة تامة في نقاط تالية :

- يفقد التفسير أهميته .
- تكثر المباحث التي لا علاقة لها بالموضوع ، نظراً إلى هذا فهو يحتاج إلى تنقيح وتلخيص .
- يخرج المفسر عن حد التحقيق في ذكر تفرداته .
- لا يبرع في علم التفسير .
- يغلب عليه ذوق التصوف .
- هذا مأخوذ من البغوي والبيضاوي .

والواقع أن السيد العلامة تستلفت أعماله الجليلة الأنظار من جهة ، ومن جهة أخرى يحير ما قال في النقاط الأربع الأولى عن بحر العلوم القاضي ثناء الله الذي لقبه العلامة عبد العزيز الدهلوي بـ "بيهقي الوقت" والذي اعتبره الصوفي الفاقد النظير والعالم العملاق لعلوم الدين ميرزا مظهر جان جانان "علم الهدى" ، فلو لم يصل التفسير المظهري إلى أيدينا مطبوعاً لكان الأمر كما قال ولآمن كل منا بما قال النواب العلامة صديق حسن ، ولكنه مع الاعتراف بعلو كعب العلامة النواب وقصر باع الكاتب لا يمكننا الاتفاق بما قال هو ، نبدأ كلامنا بالنقطتين الأخيرتين ونؤخر النقاط الأربع الأولى فنتكلم عنهما بإيجاز :

(١) قال العلامة النواب : هو مأخوذ من البغوي والبيضاوي" ، ليست هذه الكلمات عندي للنيل من مكانة المفسر فإذا فكرنا فيه علمنا أن المعقول يتنور من سابقه فدع المنقول الذي هو مبني على هذا الأصل فقد تكلم الكاتب عن أهمية تفسير ابن جرير وكشف عن مآخذه بدراسة متخصصة قام بها ، فلا يقل قدر مؤلف كبير من الأخذ والاستفادة إذا كان عن طريق منظم ولهدف صالح ، فإذا قمت بتحليل أمهات الكتب

والمصادر الدينية وجدت أن كل مؤلف كبير شأنه لا يستثني تأليفه من الأخذ والاستفادة ولا يدعي بأنه لا يحتاج إلى من سبقوه ، بل لو فعل ذلك لكان هذا العمل كافياً للنيل من مكانته ولتقليل قدره وقدر تأليفه كذلك ، ولا يعز بن عن بالك ما يوجد في مؤلفات السيد العلامة لاسيما تفسيره الكبير الذي هو أجل تفاسير الهند العربية هل لم يستفد من كتاب سابق ومأخذ قديم والشيء الذي يجدر بالدراسة هو هل قبل القاضي العلامة ما قال البيضاوي والبغوي كما هو أم قام بانتقاده واختيار ما هو الأصح عنده وفيما يلي أمثلة من أخذه ، رجاء أن ينكشف طريق استفادته من هذه الكتب الأمهات :

(٢) وأما قوله "يغلب عليه ذوق المتصوفين" فالانتقاد عليه سيكون كتنوير الشمس ، فلا ندري كيف قال العلامة السيد هذا القول ؟ فإنه هو الذي قال معرفاً بـ "إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن" للشيخ صدر الدين حمد بن إسحاق القونوي (م ٦٧٢هـ) :

"إنه لم يمزج كلامه بآراء المفسرين ولا بآراء المتكلمين إلا قليلاً بل قال ما قال عن خواطره وإرادته الموهوبة من الله فإن كانت هذه الخواطر موافقة لآراء المفسرين وغير مخالفة للقرآن والسنة فيعنى بها وإن كانت من نوع مكاشفات المتصوفة فلا توزن قطميراً" (٣) .

والمراد من قولي هذا فقط أنه لما قبل خواطر القونوي المذكورة في تفسيره الصوفي بشرط موافقته للقرآن والسنة وتفاسير المفسرين فلم يفعل هذا مع خواطر القاضي العلامة أو أن يثبت بأمثلة تخطر ببال القاضي تخالف القرآن والسنة والتفاسير المنقولة ، سنوضح فيما يأتي هذا الجانب المهم إن شاء الله .

(٣) المصدر نفسه ، ص/٣٦ .





وأما النقاط الأربع التي تبدو خطيرة فسيرد معظم محتويات التفسير المظهري على كل اتهام ، وليس هذا موضع التفصيل والإسهاب .

وما سنقول فيما بعد سيثبت علماً لتوضيح حقيقة هذه البنود ولنحفظ هنا أولاً هجوم السيد العلامة في كتابه "إكسير في أصول التفسير" على التفسير المظهري من أربع جهات ، قد بقيت في تفسيره "فتح البيان" حيازية ولا يجاوز السيد العلامة الحق إذا قال : إن التفسير لا يخلو من فكرة المفسر الخاصة به فيقول مثلاً :

"والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه جميعاً وربما إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية أصلاً والجواب من الأدلة للمخالفين كالقرطبي وصاحب المظهري" (٤) .

ومن الغنيمة أنه لم يربط العلامة القاضي بأبي عبد الرحمن صاحب "حقائق التفسير" (٥) فيجمل بنا أن نعين سخط السيد العلامة من القاضي بأنه تفاصيل فقهية ضمنها تفسير القرآن فإن كان الأمر كما قلت فقد ذكرت آنفاً أن تفاسير المتقدمين أيضاً لم تخل من نصيب الفقه ، وأما تفسير ابن جرير فهو مليئ بالمشاكل النحوية والفقهية والكلامية ونزاع البصريين مع الكوفيين وإن قمنا بتحليل تفسير السيد في منظور أصوله المذكورة فلا يكون تفسيره خالياً مما اتهم به غيره .

وعلى كل حال فلا بد من تقديم نماذج تفسيرية لفهم أسلوب تفسير القاضي العلامة وميزاته ، فننقل فيما يأتي النماذج مع توضيح النكت المتضمنة :

لدى تفسير ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾ (البقرة : الآية/٧٤)

(٤) فتح البيان ، ١/٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص/٨ .

أثار المصنف سؤالاً : إذا كان الحجر من نوع الجماد فما يعنيه الخشية ثم يجيب عليه : قال البيضاوي : الخشية مجاز عن انقيادها للأوامر التكوينية" ، ولو أنه نقل هذا الرد ولكنه لا يتفق معه ولا يطمئن إليه فيختلف عن البيضاوي ويستدل على ما يقول ويرى ، اقرأ حديثه واعلم ميزاته وخصائصه بجانب ثقته بما هو يذهب إليه :

"قلت وهذا ليس بشيء فإن الانقياد للأوامر التكوينية موجود في قلوب الكفار أيضاً ، قال الله تعالى ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فهم انقادوا للختم ، قال : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ ، وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ : إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك" رواه مسلم ، والتحقيق ما قاله البغوي : إن مذهب أهل السنة والجماعة أن لله تعالى علماً في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (٦) .

فلتقرأ قول القاضي ثم قارنه بقول البيضاوي حيث جاء فيه : ومنها ما يتردى من أعلى الجبل انقياداً لما أراد الله به والخشية مجاز عن الانقياد" (٧) ولو أن مأخذه تفسير الكشاف للزمخشري (٨) وكذا اختاره صاحب "مدارك التنزيل" تحت الآية "قيل هو مجاز عن انقياد لأمر الله" فيضع صاحب "مدارك التنزيل" في الدرجة الأخرى ما رجحه صاحب "التفسير المظهري" (٩) وكذا ذكر الشوكاني في تفسير الآية كلا الوجهين ولو أنه

(٦) المظهري ، ١/٨٤ – ٨٥ .
(٧) أنوار التنزيل ، ديوبند ، ١٣٧١هـ ، ص/٤٥ .
(٨) الكشاف ، مصر ، ١٣٥٤هـ ، ١/٧٧ .
(٩) مدارك التنزيل ، ١/٤٥ .





وضع "المجاز عن الخشوع"في الدرجة الأخرى ولكنه لا يتضح من بيانه ترجيح القول الأول (١٠) وأما تفسير العلامة فهو ليس بزائد عليه فهو يأخذ من الشوكاني بتصرف قليل وبزيادة "واختاره ابن عطية" (١١) إلا أن الحافظ ابن كثير زاد في ذلك ، وما لفظ القاضي من نكتة أساسية ضمن هذا الترجيح كاد ابن كثير أن يصرح بها فقال مشيراً إلى المصادر الأولى : وقد زعم بعضهم أن هذا من باب المجاز وهو إسناد الخشوع إلى الحجارة كما أسندت الإرادة إلى الجدار في قوله ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ قال الرازي والقرطبي وغيرهما من الأئمة : ولا حاجة إلى هذا فإن الله يخلق فيها هذه الصفة" (١٢) .

فكان أصل هذا النفي يوجد في تفسير القرطبي والرازي ولكن قوة البيان التي توجد في تفسير العلامة القاضي لعلها لا توجد حتى في تفسير الرازي (١٣) ، قد حاول العلامة شيخ زاده شارح البيضاوي (م ٩٥١هـ) أن يثبت المعنى المجازي بدلاً من المعنى الحقيقي في اتباع البيضاوي (١٤) والهدف وراء هذا البحث الطويل الإشارة إلى أنه ينبغي للناقد أن يدرس تلك المصادر الأولوية أولاً ثم ينظر في تفسير القاضي البانى بيتي فآنذاك يتضح أن القول الذي يرجحه القاضي على سعة اطلاعه وعمق فكره ، لا يقل عنده دلائل قاطعة عليه وشدة البيان وطلاقة اللسان ، فما وجه القاضي من شدة البيان في رد البيضاوي وتأييد البغوي صحيح ويتضح به جانباه ويتجليان .

(يتبع)

(١٠) تفسير فتح القدير ، ١/ ٨٤ – ٨٥ .
(١١) فتح البيان ، ١/١٣١ .
(١٢) تفسير القرآن العظيم (على هامش فتح البيان) ، ١/١٩٣ .
(١٣) مفاتيح الغيب ، ١/٥٧١ – ٥٧٢ .
(١٤) شيخ زاده ، ص/٣٣١ – ٣٣٢ .

# الربا : حكمه وعقوبته وكيفية التخلص منه

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ الشيخ محمد نعمة الله إدريس الندوي

**المقدمة :**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فلقد اعتبر الإسلام الربا من أكبر الجرائم الاجتماعية والدينية ، وشن عليه حرباً لا هوادة فيها ، وتوعد الله جل جلاله المتعاملين بالربا بالعذاب الأليم ، فالربا أساس المفاسد وأصل الشرور والآثام ، وهوالوجه الكالح الطالح الذي يقابل الصدقة والبر والإحسان والزكاة والدين المأمور بها في الإسلام ،-ولوتدبر المسلمون ووعوا قرآنهم وقرأوا الآيات التي قبل هذه الآيات التي تحرم الربا وفي ثناياها وبعدها لوفعلوا ذلك لأدركوا سر التحريم وكذلك ما يصلح المجتمع المسلم ويجعل حياته آمنة مطمئنة قائمة على المحبة والإخاء والإيثار، بعيدة عن حب الذات والأنانية والأثرة .

إن الصدقة والدين عطاء وسماحة، وطهارة وزكاة للمال والنفس ، وتعاون وتكافل ، والربا شح وقذارة ودنس وجشع وأثرة وأنانية ، الصدقة والزكاة إعطاء المال للغير بدون عوض ولا رد من البشر ، ولكن الأجر مدخر عند الله جل جلاله متى صلحت النية وكان صواباً وتقبله رب العزة والجلال ، أما الربا فهواسترداد للدين ومعه زيادة حرام متقطعة من جهد المدين أومن لحمه من جهده إن كان قد عمل بالمال الذي استدانه فربح نتيجة لكدّه وعمله ، ومن لحمه إن لم يربح أوخسر ، أوكان قد أخذ المال للنفقة علي نفسه وأهله .

ثم ما يحوزه المرابي من الثروة المحرمة ربما لاتنفعه في الدنيا حيث





يمحقها الله ويذهب بركتها وتكون وبالا وحسرة عليه في الآخرة كما سنعلم بشيئ من التفصيل من خلال سطور البحث ، ولعل أكبر دليل على كون أموال الربا معرضة للهلاك والضياع والذهاب هوالأزمة الاقتصادية الحالية التي لا يزال العالم يترنح تحت وطأتها ، إذ كان النظام الربوي للاقتصاد العالمي من أبرز أسباب هذه الأزمة .

فإسهاما مني لبيان حكم الربا الشرعي وخطورته وشناعته وعظم عقابه وسوء عاقبة المرابي ، اخترت موضوع الربا ليتعظ من أراد أن يتعظ وينـــزجر ويتوب إلى الله مع أن العلماء لم يقصروا ولم يألوا جهدا في بحث هذا الموضوع وقتله بحثا وتحقيقاً من خلال مؤلفاتهم وكتبهم وبحوثهم ومقالاتهم على مدى العصور والدهور ، ولكن الحاجة أكبر وآكد لما نرى انتشار هذا الوباء انتشارا لا يكاد ينجومن شره أحد في زماننا هذا إلا من رحم ربي .

وقد قمت بتقسيم البحث إلى فصول وكل فصل يشتمل على مباحث، ولعل إلقاء نظرة على الفهرست يكفى للاطلاع على محتوياته على وجه الإجمال.

وأخيرا إن كنت موفقًا ولوإلى حدٍّ ما في إنالة الموضوع حقّه ، فذاك توفيق من الله وفضل منه جعله الله نافعا لي ولمن قرأه واستفاد منه ؛ وإن كان غير ذلك، فيرجع إلى قلة زادي في باب العلم ، أرجوالله أن يستر عيوبي وزلاتي ، وأن يعلّمنا جميعاً ما جهلنا وينفعنا بما علمنا ، إنّه نعم المولى ونعم النصير ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

## الفصل الأول : الربا وحكمه :

### المبحث الأول: تعريف الربا .

**الربا لغة :**

الربا في اللغة: الفضل والزيادة، وهومقصور على الأشهر من ربا يربوربوًا (١) ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ

(١) انظر : المصباح المنير للفيومي، مادة ربو .

وَرَبَتْ﴾ (٢) أي : تحرّكت الأرض بنباتها ، وربت أي : زادت وارتفعت (٣) ، وليس المراد الأرض نفسها، بل المراد ما ينبت فيها. ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (٤) أي يزيد في المال الذي أخرجت صدقته ، وقيل يبارك في ثواب الصدقة ويضاعفه ويزيد في أجر المتصدّق (٥) ومنه الحديث : "فلا والله ما أخذنا من لقمة إلاّ رَبَا من تحتها" (٦) يعني الطعام الذي دعا فيه النبيّ صلى الله عليه وسلم بالبركة (٧) ومنه ربا الفرس ربوا : انتفخ من عدوأوفزع وأخذه الربو، والسويق : صبّ عليه الماء فانتفخ ، والربوة والرابية : ما ارتفع من الأرض (٨) .

**الربا شرعا :**

عرّفه الفقهاء في الاصطلاح الشرعي بتعاريف مختلفة ، حيث قال الحنفية بأنّه : "فضل مال خال عن العوض يمكن التحرّز عنه في عقد المعاوضة" (٩) وقال المالكية في تعريفه : "الربا في الشرع تحريم النسأ والتفاضل في العقود وفي المطعومات".(١٠) بينما يقول الشافعية بأنّه : "عقد على عوض مخصوص غير معلوم ، التماثل في معيار الشرع حالة

(٢) الحج : ٥ . (٣) انظر : فتح القدير للشوكاني في تفسير الآية . (٤) البقرة : ٢٧٦ .

(٥) انظر : فتح القدير للشوكاني في تفسير الآية .

(٦) البخاري (٦٠٢) و مسلم (٢٠٥٧) قطعة من حديث رواه عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه .

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي في تفسير آية الربا رقم (٢٧٥) من سورة البقرة .

(٨) انظر : ترتيب القاموس المحيط للطاهر أحمد الزاوي ، ماد رب و .

(٩) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني ١٨٤/٥ ، دارالكتاب العربي ، بيروت ، ط٢/١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(١٠) انظر : تبيين المسالك لعبد العزيز آل مبارك الأحسائي شرح الشيخ محمد الشيباني ٣٠٧/٣ ، دارالغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١/١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي لدى تفسيره آية الربا ، رقم : ٢٧٥ من سورة البقرة .





العقد أومع تأخير في البدلين أوأحدهما" (١١) أمّا الحنابلة فعرّفوه بأنّه: "الزيادة في أشياء مخصوصة" (١٢) .

وهذه التعريفات يرجع اختلافها إلى اختلاف علماء المذاهب في علة الربا والتي سنتكلم عنها لاحقا ، لكن الذي يجمعها أنّ كلّ هذه التعريفات تشتمل أوتشير إلى الزيادة الخالية من العوض ، وهذا هوالفارق الأساسي بين الربا وبين عقود البيع والقرض في الشرع الإسلامي ، ولذلك يعرّفه الدكتور محمد روّاس قلعة جي فيقول : "هوالزيادة المشروطة في العقود الخالية من العوض" (١٣) .

فلوكانت زيادة يقابلها عوض لم تكن رباً ، ولا يمكن جعل الإمهال عوضاً إذ الإمهال ليس بمال في مقابلة المال ، وبما أنّ الربا خاص بالمعاوضات ، فلا يجري في الهبة الربا ، وكذلك لا يكون الربا إلا مشروطاً ، فلوزاد أحد المتبايعين الآخر دون شرط لم يكن ربا ، ومن العلماء من رأى أنّ لفظ الربا يشمل كل بيع فاسد أخذا من حديث في تحريم تجارة الخمر ، وإليه مال ابن العربي ، إذ جاء في "صحيح البخاري" عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : "لما نزلت الآيات من آخر البقرة في الربا قرأها النبي ثم حَرّم التجارة في الخمر" (١٤) ، فظاهره أنّ تحريم التجارة في الخمر كان عملاً بآية النهي عن الربا ، وما دامت تجارة الخمرلا تكون إلا بيعا فاسدا ، فكلّ بيع فاسد لايخرج عن الربا ، ويؤيده ما نقل الشوكاني عن الفتح بأنّ الربا يطلق على كل بيع محرّم (١٥) .

(١١) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للشافعي الصغير ٣/ ٤٢٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

(١٢) العدّة شرح العمدة لبهاء الدين المقدسي ص/٢٢٠ ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .

(١٣) الموسوعة الفقهية الميسرة الدكتور محمد روّاس قلعة جي ١ /٩٢٨ ، دارالنفائس ، بيروت ، ط ٢ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

(١٤) انظر : صحيح البخاري ، باب "يمحق الله الربا" يذهبه ، رقم الحديث : ٤٥٤١ .

(١٥) نيل الأوطار للشوكاني ٢٩٦/٥ ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١٩٧٣م .

**المبحث الثاني : حكم الربا :**

الربا محرّم باتفاق الفقهاء من غير خلاف ، قليلاً كان أوكثيراً ، وقد ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وهومن الكبائر ، ومن السبع الموبقات ، ولم يتوعّد الله في كتابه عاصياً بالحرب سوى آكل الربا ، ومن استحلّه فقد كفر — لإنكاره معلوما من الدين بالضرورة — فيستتاب ، فإن تاب وإلا قتل ، أمّا من تعامل بالربا من غير أن يكون مستحلا له فهوفاسق.(١٦) قال الماوردي : "إنّ الربا لم يحلّ في شريعة قطّ لقوله تعالى : ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ يعني في الكتب السابقة (١٧) .

**ومن أدلّة تحريمه من الكتاب :**

١- قوله تعالى : ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (١٨) ، يقول الطاهر بن عاشور في تفسيرالآية : و(الألف واللام) في كلّ من البيع والربا لتعريف الجنس ، فثبت بها حكم أصلين عظيمين في معاملات الناس محتاج إليهما فيها : أحدهما يسمّى بيعاً والآخر يسمّى ربا ، أوّلهما مباح معتبر كونه حاجياً للأمة ، وثانيهما محرّم ألغيت حاجيته لما عارضها من المفسدة ، وظاهر تعريف الجنس أنّ الله أحلّ البيع بجنسه فيشمل التحليلُ سائرِ أفراده، وأنّه حرّم الربا بجنسه كذلك. ولمّا كان معنى "أحلّ الله البيع" أذِنَ فيه ، كان في قوة قضية موجَبة، فلم يقتض استغراق الجنس بالصيغة، ولم تقم قرينة على قصد الاستغراق قيامَها في نحوالحمدُ لله ، فبقي محتملاً شمول الحِلّ لسائر أفراد البيع ، ولمّا كان البيع قد تعتريه أسباب توجب فساده وحرمته ، تتبّعت الشريعة أسباب تحريمه ، فتعطّل احتمال الاستغراق في شأنه في هذه الآية ، أما معنى قوله : "وحرّم الربوا" فهوفي حكم المنفي لأنّ

(١٦) انظر : الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ٤/٦٦٨ فما بعده ، دار الفكر ، دمشق ، ط٣ ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م ، والموسوعة الفقهية١-٤٥ كاملة ، ج ٢ / ص ٧٦٢٧ فما بعد(كتاب إلكتروني) ، والشرح الممتع على زاد المستقنع ، لإبن عثيمين ج ٨ باب الربا و الصرف (كتاب إلكتروني) .

(١٧) الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ٤/٦٧٠ . (١٨) البقرة : ٢٧٥ .





"حرّم" في معنى منع ، فكان مقتضياً استغراق جنس الربا بالصيغة ؛ إذ لا يطرأ عليه ما يصيّره حلالاً (١٩) .

وقال ابن العربي : اختَلَفُوا هَلْ هي (الآية) عَامَّةٌ فِي تَحْرِيمِ كُلِّ رِبًا ، أَومُجْمَلَةٌ لا بَيَانَ لَهَا إلا مِنْ غَيْرِهَا ؟ وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا عَامَّةٌ ؛ لأَنَّ أَهلَ الجاهلية كَانُوا يَتَبَايَعُونَ وَيَرْبُونَ ، وَكَانَ الرِّبَا عِنْدَهُمْ مَعْرُوفًا ، يُبَايِعُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ إِلَى أَجَلٍ ، فَإِذَا حَلَّ الأَجَلُ

قَالَ : "أَتَقْضِي أَمْ تُرْبِي ؟ يَعْنِي أَمْ تَزِيدُنِي عَلَى مَالِي عَلَيْك وَأَصْبِرُ أَجَلاً آخَرَ" (٢٠) .

٢- وقوله سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة الآية/٢٧٨) ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة الآية/٢٧٨ — ٢٧٩) (٢١) قال ابن كثير رحمه الله : وقد ذكر زيد بن أسلم ، وابن جُرَيج ومقاتل بن حيان، والسدّي : أنّ هذا السياق نزل في بني عمروبن عمير من ثقيف ، وبني المغيرة من بني مخزوم ، كان بينهم ربا في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام ودخلوا فيه ، طلبت ثقيف أن تأخذه منهم ، فتشاوروا ، وقالت بنوالمغيرة : لا نؤدّي الربا في الإسلام فكتب في ذلك عتّاب بن أسيد نائب مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فقالوا : نتوب إلى الله ، ونذر ما بقي من الربا ، فتركوه كلهم.(٢٢) .

(١٩) نقلا عن المفصل في أحكام الربا ، ١/ ٤١٤ (كتاب إلكتروني من جمع وإعداد علي بن نايف الشحود ، الباحث في الكتاب والسنّة) . (٢٠) الجامع لأحكام القرآن لابن العربي لدى تفسيره للآية ، نقلا عن المفصل في أحكام الربا ، ١/ ٢٢٧ (كتاب إلكتروني من جمع وإعداد علي بن نايف الشحود ، الباحث في الكتاب والسنّة) . (٢١) البقرة : ٢٧٨-٢٧٩ .

(٢٢) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير لدى تفسير الآية .

٣- وقوله عزّ وجلّ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران الآية/١٣٠) (٢٣) ، قال ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى ناهيًا عباده المؤمنين عن تعاطي الربا وأكله أضعافا مضاعفة، كما كانوا يقولون في الجاهلية إذا حَلّ أجل الدين : إما أن يَقْضِي وإمّا أن يُرْبِي ، فإن قضاه وإلا زاده في المدة وزاده الآخَر في القَدْر ، وهكذا كل عام ، فربما تضاعف القليل حتى يصير كثيرًا مضاعفا.(٢٤) .

**ومن أدلّة تحريمه من السنّة :**

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحقّ وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولّي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات" (٢٥) .

قال ابن حجر في الفتح : قوْل "اِجْتَنِبُوا السَّبْع" الْمُوبِقَات بموحدة وقاف أي الْمُهْلِكَات ، قال المهلّب : سمّيت بذلك لأنّهاسبب لإهلاك مرتكبها ، قلت : والمراد بالموبقة هنا الكبيرة (٢٦) .

٢- ما رواه جابر رضي الله عنه ، قال : "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا ، وموكله ، وكاتبه ، وشاهديه ، وقال : هم سواء" (٢٧) وكلّ ذنب لعن النبي صلى الله عليه وسلّم فاعله فهومن كبائر الذنوب (٢٨)

(٢٣) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير لدى تفسير الآية .

(٢٤) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير لدى تفسير الآية .

(٢٥) رواه البخاري (٢٧٦٦) ومسلم (٨٩) .

(٢٦) انظر : فتح الباري لابن حجر في شرح الحديث (٢٧٦٦) . (٢٧) رواه مسلم (١٥٩٨) .

(٢٨) انظر : شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ١/ ٥١٩ بصدد شرح الحديث برقم:١٣٠ ، مكتبة العلم ، القاهرة .





واللعن هوالطرد والإبعاد عن رحمة الله .

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "أربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها : مدمن خمر ، وآكل الربا ، وآكل مال اليتم بغير حق ، والعاق لوالديه" (٢٩) .

فما تقدّم من آي الكتاب العزيز والسنّة النبوية ، يشعر ويوجب تحريم الربا ممّا لا يدع مجالا للتردّد في ذلك أوالتأويل .

وأمّا الإجماع فهومحكيّ عن جميع الفقهاء في كل العصور ، لم يشذّ منهم واحد ، قال ابن عثيمين رحمه الله : وهومُجْمَعٌ على تحريمه، ولهذا من أنكر تحريمه ممّن عاش في بيئة مسلمة فإنّه مرتدّ؛لأنّ هذا من المحرمات الظاهرة المجمع عليها (٣٠) قال الشوكاني رحمه الله : ولاخلاف بين المسلمين في تحريم الربا وإن اختلفوا في تفاصيله (٣١) وقال ابن عباس رضي الله عنه : من كان مقيمًا على الربا لا يترع عنه فحقّ على إمام المسلمين أن يستتيبه ، فإن نزع وإلا ضرب عنقه (٣٢) .

**المبحث الثالث : المراحل التدريجية في تحريم الربا :**

في ضوء ما أفاده العلماء والمفسّرون ، يمكن التوصّل إلى أنّ الربا في القرآن الكريم تدرّجت الآيات في تحريمه كما تدرّجت في تحريم الخمر ويمكن ترتيب هذا التدرّج حسب ما قسّمه محمد علي الصابوني في تفسير آيات الأحكام وغيره كما يلي :

١- المرحلة الأولى : نزول قوله تعالى : ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (الروم الآية/٣٩) (٣٣) من سورة الروم وهي مكية نزلت قبل الهجرة.

(٢٩) رواه الحاكم في المستدرك (٢٢٢٠) ، وقال صحيح الإسناد .

(٣٠) انظر : الشرح الممتع على زاد المستقنع ، لإبن عثيمين ج ٨ باب الربا و الصرف (كتاب إلكتروني) .

(٣١) نيل الأوطار للشوكاني ٥/٢٩٦ .

(٣٣/٣٢) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير لدى تفسير الآية : ٢٧٩ من سورة البقرة .

وبما أنّه جاء في السور المكّية أصول الواجبات والمحرّمات بوجه إجمالي كما في هذه الآية ، فلم يقصد بالربا ، الربا الاصطلاحي المحرّم ولا بالزكاة ، الزكاة الشرعية بنصبها ومقاديرها بل معنى الربا العطية التي كان الشخص يعطيها ويريد أن يردّ عليه الناس بأكثر ممّا أهداها ، فهذا العمل وإن كان مباحا ولكن لا يترتب عليه الأجرعند الله بينما يضاعف الله أجر الصدقة ويضاعفه (٣٤) .

٢- المرحلة الثانية : نزول قوله تعالى في سورة النساء ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء الآية/١٦١) (٣٥) .

في هذه الآية التي هي مدنية تلميح بالتحريم لأنّه جاء على سبيل الحكاية عن بني إسرائيل وأنّ الربا كان محرّما عليهم ، فاحتالوا على أكله ، فهوبذلك تحريم بالتلويح لا بالتصريح ، وفيه إيماء أيضا إلى أنّه إذا حرّم عليكم الربا فلا تفعلوا مثل فعلهم ، فتلقوا من العذاب الأليم مثل ما لقوا .

٣- المرحلة الثالثة : نزول قوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران الآية/١٣٠) (٣٦) ، هذه الآية المدنية تدل صراحة على تحريم الربا ولكنه تحريم جزئي ، لأنّها تبيّن شناعة ذلك العمل الربوي الذي كان يتعاطاه الناس أيام الجاهلية ، حيث كان الدين فيه يتزايد حتى يصبح أضعافا مضاعفة ، يضعف عن سداده كاهل المستدين ، إذ كان يقول المرابي إذا حلّ أجل الدين : إمّا أن تقضي وإمّا أن تربي ، فإن قضاه وإلا زاده في المدّة وزاد الآخر في القدر ، وهكذا كل عام ، فربما تضاعف القليل فأصبح كثيرا فاحشا ، فنهى الله عباده المؤمنين عمّا كان يفعله أهل الجاهليه من تعاطى الربا وأكله أضعافا مضاعفة .

٤- المرحلة الرابعة والأخيرة : في هذه المرحلة جاءت الآيات الكريمة بالحكم الشرعي القاطع الدال على التحريم الكلي الذي لا يفرّق بين قليل الربا أوكثيره ، فقد نزل قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

(٣٤) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي في تفسير الآية السابقة .

(٣٥) النساء : ١٦١ . (٣٦) آل عمران : ١٣٠ .





وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة الآية/ ٢٧٨) ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة الآية/٢٧٩) (٣٧) .

هذه الآيات من آخر ما نزل من القرآن الكريم، كما قال ابن عباس رضي الله (٣٨) .

يقول محمد علي الصابوني : وبهذا البيان يتضح لنا سرّ التشريع الإسلامي في معالجة الأمراض الاجتماعية التي كان عليها العرب في الجاهلية بالسير بهم في طريق التدرج (٣٩) .

**المبحث الرابع : تحريم الربا في الأديان السماوية :**

قال سيد سابق في فقه السنة : وهو(الربا) محرّم في جميع الأديان السماوية ، ومنها اليهودية والمسيحية والإسلام ، وأورد نصوصا من العهدين : القديم والجديد تدلّ على كونه محرّما في الديانتين : اليهودية والمسيحية ، ومن هذه النصوص آية ٢٥ فصل ٢٢ من سفر الخروج ، وآية ٣٥ فصل ٢٥ من سفر اللاويين ، وآيتا ٣٤ ، ٣٥ من الفصل ٦ من إنجيل لوقا ، كما نقل من سفر التثنية آية ٢٠ فصل ٢٣ أنّ اليهود لا يرون مانعا من أخذ الربا من غير اليهودي ، وقد ردّ عليهم القرآن الكريم (٤٠) ، حيث قال سبحانه : ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (النساء الآية/١٦٠) ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء الآية/١٦١) (٤١) .

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : "إن الله قد نهاهم – أي اليهود – عن الربا ، فتناولوه ، وأخذوه ، واحتالوا عليه بأنواع الحيل ،

(٣٧) البقرة : ٢٧٨-٢٧٩ .

(٣٨) رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم في كتاب التفسير ، باب واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله .

(٣٩) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام لمحمد علي الصابوني ١/ ٣٩١،مكتبة الغزالي ، دمشق ، ط٣/١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .

(٤٠) انظر : فقه السنة للسيد سابق ٣/١٣١،١٣٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط٧ ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

(٤١) النساء : ١٦٠ ، ١٦١ .

وصنوف من الشبه ، وأكلوا أموال الناس بالباطل" (٤٢) .

وعلى أساس النصوص القاطعة بتحريم الربا ، الموجودة في التوراة والإنجيل أجمعت الكنائس على عدم جوازه مطلقا ، ولم تحرّم مع النصارى فقط بل مع غيرهم ايضا (٤٣) ولم يكتف لوثر قائد الحركة الإصلاحية في المسيحية بتحريم الفائدة ، قلت أوكثرت ، بل حرّم كلّ العقود التجارية التي تؤدي إلى الربا (٤٤) .

وقد بقيت القوانين المسيحية تحرّم الربا في جميع بلدانها إلى أن جاءت الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩ بإباحة الفائدة على القروض ثم تتابعت القوانين المبيحة له بنسب تتراوح بين ٥-٧% (٤٥) .

أمّا الإسلام فقد جاء تحريمه فيه بشكل أوضح وأشمل ، ومرّت علينا تلك النصوص من الكتاب والسنة التي تتظاهر على تحريمه وتنذر بسوء العاقبة ، وسنتعرض بشيء من التفصيل لتلك النصوص التي تتوعد على اقترافه بأشد أنواع العذاب والعقاب، وذلك في محلها بإذن الله .

**المبحث الخامس : حكمة تحريم الربا :**

من المعلوم أنّ أحكام الله سبحانه وتعالى تدور على حكم سامية ، وأسرار عالية ؛ تحقق للعباد المصالح وتدرأ عنهم المفاسد، فما أمر الشرع الحنيف بشيء إلا وفيه مصلحة وما نهى عن شيء إلا وفيه مضرة وعلى هذا الأساس وجدت القاعدة الشرعية التي تقول : الشارع لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أوراجحة ، ولا ينهى إلا عمّا مفسدته خالصة أوراجحة ، وذلك مصداقا لقوله تعالى : ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (٤٦) .

والحكمة التشريعية قدْ ينصّ عليها الشارع الحكيم ، وقد يستنبطها العلماء ، وبالتالي أعمل العلماء أذهانهم في استخراج الحكمة من تحريم الربا

(٤٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير في تفسير الآية السابقة .

(٤٣) انظر : فقه السنة للسيد سابق ١٣١/٣ ، و تحريم الربا تنظيم اقتصادي لمحمد أبي زهرة ص/٢٣ (كتاب إليكتروني مصور PDF) الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة،ط٢ ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م . (٤٤) انظر : تحريم الربا تنظيم اقتصادي لمحمد أبي زهرة ص/٢٤ .

(٤٥) مجلة البحوث الإسلامية ، العدد "٣١" ص ١٢٤ . (٤٦) الأعراف : ١٥٧ .





ومن أبرزهم العلامة فخر الدين الرازي الذي ذكر في تفسيره "مفاتيح الغيب أوالتفسير الكبير" أسبابا لحكمة تحريم الربا ، وفيما يلي خلاصة ما قال في هذا الشأن :

أولا : يشتمل الربا على أخذ مال الغير بغير عوض، لأن من يبيع الدرهم بالدرهمين نقدا أونسيئة تحصل له زيادة درهم من غير عوض ، ومال المسلم متعلق حاجته وله حرمة عظيمة .

ثانيا : تعاطي الربا يمنع الناس من تحمل المشقة في الاكتساب ؛ لأنّه إذا تعوّد صاحب المال أخذ الربا خفّ عليه اكتساب المعيشة ، فإذا فشا في الناس أفضى إلى انقطاع منافع الخلق ؛ لأنّ مصلحة العالم لا تنتظم إلاّ بالتجارة والصناعة والعمارة .

ثالثا : يفضي الربا إلى انقطاع المعروف بين الناس من القرض ؛ لأن الربا إذا حرّم طابت النفوس بقرض الدرهم واسترجاع مثله ، ولوحلّ الربا لكانت حاجة المحتاج تحمله على أخذ الدرهم بدرهمين ، فيفضي إلى انقطاع المواساة والمعروف والإحسان .

رابعا : الغالب في المقرض أن يكون غنياً ، وفي المستقرض أن يكون فقيراً ، فالقول بتجويز عقد الربا تمكين للغنى من أن يأخذ من الفقير الضعيف مالاً زائداً ، وذلك غير جائز برحمة الرحيم .

خامسا : حرمة الربا قد ثبتت بالنص ، ولا يجب أن يكون حكم جميع التكاليف معلومة للخلق ، فوجب القطع بحرمة عقد الربا ، وإن كنا لا نعلم الوجه فيه (٤٧) .

ولايخفى على ذي بال أن أكل الربا الذي يتم باستغلال حاجة الفقير ومضاعفة الديون عليه ، يملأ قلبه بالبغض والكراهية ، ويقسم الناس إلى طبقتين ، طبقة مترفة : تعيش على النعيم والرفاهية والتمتع بعرق جبين الآخرين ، وطبقة معدمة : تعيش على الفاقة والحاجة والبؤس والحرمان ، وبذلك ينشأ الصراع بين الطبقتين، ويؤدي إلى نتائج وخيمة لاتحمد عقباها .

(يتبع)

(٤٧) انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي (مفاتيح الغيب) لدى تفسيره آيات الربا من سورة البقرة،رقم الآيات : ٢٧٥ - ٢٨٠ .

دراسات وأبحاث :

# أصالة التراث العربي الإسلامي

## وصلته بالعلوم والآداب اليونانية واللاتينية القديمة

(الحلقة الثانية)

بقلم : الأستاذ الدكتور صلاح الدين الندوي الأزهري
(قسم اللغة العربية ولغات الشرق الأوسط ، كلية اللغات واللسانيات جامعة مالايا – كوالالومبور ماليزيا)

### أ- علم الكلام وصلته بالمنهج الأرسطي :

إن الإنسان عبارة عن نفس وعقل ، وإرادة وتصور ، ويتبع الاعتقاد ، وبصفة خاصة ، عالم المشاعر ، وهناك الكثير من الاعتقادات العقلية بجانب الاعتقادات الشعورية ، لكن الاعتقادات العقلية تحتوي في مبدئها ، على دفعة شعورية ، تقويها وتزيد من فعاليتها ، وكما قيل إن كلا من الانفعال والاعتقاد يعتبر شيئاً واحداً ، فإن الشعور يمهد للاعتقاد ، وهو يمده بالطاقة التي تتيح له أن يظل ثابتاً وحياً ، من جهة أخرى ، فإن الاعتقاد شيئ ، والاستدلال عليه شيئ آخر : إننا نعتقد فيما يعتقده الآباء والمجتمع ، وتشتهر العادة بأنها عقل ، والواقع أنه إذا كان كل اعتقاد في حاجة إلى استدلال لكان عدد المعتقدين أقل مما هو عليه ، ولكانت مهمة الرسل والمبشرين أكثر صعوبة ، ومع ذلك فإن الاعتقاد يستخدم العقل للتفسير ، والدفاع ضد الخصوم ، ويوجد إلى جانب المعتقد الأعمى الخالص ، العقيدة المتبصرة التي تبحث وتستدل على الأفكار العقلية ، وقد كان من البديهي ، لدى المتكلمين المسلمين أن يكون العقل من أفضل أسلحة علم الكلام ، التي استخدمها ، في الأقل ، ليحافظ بها على سلطته (١) .

ويتجه الدين الإسلامي ، مثل سائر الأديان ، قبل كل شيء ، فإنه مليئ بالآيات التي تبلغ فيها لغة القلب أوج البلاغة والقدرة على الإقناع ، تلك اللغة التي أدهشت كبار الخطباء والشعراء العرب بروعتها البيانية وسرها المعجز ، وقد أدى هذا تقريباً إلى أن يُتهم الرسل ﷺ بالسحر

(١) مجلة الثقافة عدد خاص عن ذكرى يوسف السباعي فبراير ١٩٧٩م .





والتنجيم ، أو بامتلاك قوى أخرى خفية (خرقاً للعادة) ، ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن القرآن كذلك يدعو الناس على التفكير والاعتبار في ظواهر الطبيعة ، وهو يقدم لهم أحياناً نماذج من البرهنة على وجود الله تعالى ، وقدرته ، لكن هذه البرهنة تعتبر بالأحرى خطابية ، لأنها لا تستخدم الوسائل الفنية المعروفة في المنطق ، وفضلاً عن ذلك يشتمل القرآن الكريم على أساس مذهب كلامي مكتمل للإسلام ، فهو يصف الله تعالى ، بكل خصائص القدرة والعظمة ، فهو تعالى ، خالق الكائنات كلها ، والسلطان المطلق في السماوات والأرض ، لا وسيط بينه وبين المخلوقات ، ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ ، إنه الكائن الخالد والحقيقة الأزلية .

فتكونت العقيدة الإسلامية خلال ما يقرب من ثلاثة قرون ، في تكوينها عوامل مختلفة ، داخلية وخارجية ، كما شاركت مدارس متنوعة في هذا العمل العظيم ، فلم يكد يمضى ثلاثون عاماً فقط على وفاة الرسول ﷺ ، حتى أدت ضروب النزاع السياسي إلى اختلافات مذهبية ، لقد كان كل من الخوارج والمرجئة ، في البداية ، عبارة عن مجموعات سياسية ، لكنها سرعان ما تحولت إلى طوائف دينية ، وقد سيطر الإسلام ، إثر فتحه العظيم ، على مساحات شاسعة ، وحل محل معتقدات قديمة ، وديانات عتيقة ، واكتسح تماماً آثار الفكر الديني القديم ، فاعتنقه كثير من اليهود والنصارى ، وانتشر أفكارها ومذاهبها التي أثارت العالم الإسلامي ، من بين هذه الأفكار ، يمكن الإشارة ، في المقام الأول ، إلى تلك المشكلة التي تتعلق بحرية الإرادة ، والقضاء والقدر ، والتي أدت إلى ظهور فرقتين كلاميتين معروفتين جداً ، هما : القدرية والجبرية .

وقد استمرت القدرية ، بصفة خاصة ، حتى بداية مدرسة المعتزلة الكبرى ، التي كان لها ، لأول مرة ، شرف وضع الحجر الأساسي لعلم الكلام ، والدفاع عن الإسلام بكل حماسة ، وقد أقامت هذه المدرسة ، بفضل ما ظهر فيها من مواهب وعبقريات عظيمة ، ومذاهب عميقة الأصالة في علم الكلام الإسلامي ، ويعتبر دفاع المعتزلة ضد الزنادقة

والملحدين والمشركين من المزدكية والمانوية والسبئية دفاعاً شديد الحيوية ، لانكاد نعرف له مثيلاً قط في تاريخ الفرق الدينية ، ونحن هنا لا نهتم بمذهب المعتزلة ، وإنما نريد أن نقول كلمة عن منهجهم الدفاعي .

ربما لا يعرف في أي مكان مسرح مثير للإعجاب ، وثري للغاية بدقته ومواهبه الجدلية ، مثل ذلك الذي لمع فيه متكلمو المسلمين في القرن الثامن والتاسع والعاشر الميلادي (الثاني والثالث والرابع الهجري) إن هذا المسرح يقوم شاهداً على فترة متطورة جداً من الحرية ، ومادة وفيرة جداً من علوم الجدل .

وبالنسبة إلى الجدل في مجال العقائد ، فمدرسة المعتزلة تقدم مجادلين من الطراز الأول ، أمثال : واصل بن عطاء (١٣٠هـ/٧٤٧م) والنظام (٢٣١هـ/٨٤٥م) والجاحظ (٢٥٦هـ/٨٦٩م) أولئك الذين برهنوا على موهبة بارزة في الجدل والمناظرة واستطاعوا بها الانتصار على كثير من خصومهم ، حتى أطلق على المعتزلة لقب (أهل الجدل) ومع ذلك ، فإن الجدل المعتزلي ، في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين (الثاني والثالث الهجريين) يعتمد أساساً على البلاغة وعلوم الأدب ، ولكنه كان جدلاً بدون منهج أو نظام ، الجدل الذي حاول الإقناع والانتصار بأية وسيلة .

ومع ما نعرفه قليل جداً عن أعمال المعتزلة الأوائل ، فإنه من الملاحظ أن (الطرق الفنية) كانت مفقودة من مناقشاتهم ، فلم يوجد (تقسيم) ولا (تصنيف) ولا (تعريف) لكثير من المسائل التي تعتمد عليها مسائل أخرى ، ولم يكن لديهم إعداد (للأدلة) ولا توضيح (للمقدمات) التي ينبني عليها (القياس) وتفسير بعض الأحداث الطبيعية ، وهكذا استمر المعتزلة الأوائل في اتباع المنهج القرآني في البرهنة .

ولمعرفة فكرة محددة عن المعتزلة ، يمكن أن نرجع إلى كتابات الجاحظ الجدلية ، التي تعتبر ذات دلالة في هذا الصدد ، حيث نرى فيها (ملاحظات) وهي دقيقة وعميقة جداً ، لكنها خالية من المنهج المحدد ، فالجاحظ يبرهن على وجود الله وقدرته بواسطة عجائب السماء والأرض ،





وحين يتحدث بصورة منطقية ، فإن الأدلة التي يسوقها لا تكاد ترقى إلى مرتبة البرهان (٢) .

وعلى العموم ، فإن انتصار المعتزلة يعتبر بالأحرى مذهبياً ، وتمثل نظرياتهم في الذرة (الجوهرة الفرد) ، والأحوال ، والعدم جزءاً مهما جداً من فلسفة علم الكلام !.

ويعتبر القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) من وجهة نظر تاريخ العقيدة الإسلامية ، نقطة تحول بين فترتين متميزتين ، وهو معروف بظاهرتين على جانب كبير من الأهمية : الأولى أن مدرسة الأشاعرة تحول محل مدرسة المعتزلة ، والثانية يستبدل الجدل الخطابي بنوع آخر من الجدل العلمي المنظم ، ويؤدي ظهور الأشعري (ت : ٣٢٤هـ/٩٣٥م) من الناحية النظرية والمنهجية ، إلى تحول جذري في الدراسات الكلامية الإسلامية ، فإن هذا المعلم الكبير يقيم مذهباً له منهج جدلي يحدث تأثيراً هائلاً في كل من يليه ، لقد طال الجدال طويلاً في (مذهبه) ولكن أحداً لم يتعرض لمنهجه على وجه التقريب ، لقد تميز الأشعري بموهبة جدلية فائقة ، مثل المعتزلة الأوائل ، ثم أضاف إليها (طريقة فنية) لم يعرفها هؤلاء ، وقد تلقى فن النقاش من الفلاسفة المعاصرين له ، وقرأه في الكتابات الأرسطية وبخاصة (الأورجانون) الذي كان قد ترجم بالفعل إلى اللغة العربية بأقلام الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم في القديم وعبد الرحمن بدوي في العصر الحديث ، والذي يعرف بالوسيلة أو الأداة في اللغة العربية ، وقد استخدمت هذه اللفظة اليونانية كعنوان لمجموعة مؤلفات أرسطو بمعنى الوسيلة إلى التفكير وإلى الحكم على صحته أو فساده بالوسائل المنطقية التي حددها أرسطو في كتبه (٣) .

والواقع أن المنهج الأرسطي يبدو أنه قد أثر تأثيراً بالغاً في الأشعري ، الذي أصبح القياس لديه هو الصيغة المألوفة في البرهنة ، كما

(٢) مجلة الثقافة عدد خاص عن يوسف السباعي فبراير ١٩٧٩م .

(٣) الدكتور محمد مندور : الأدب وفنونه ص/٦ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة .

أكثر في وضع قواعد الجدل ونصائح السفسطة ، وما وصل إلينا في الجدل هو رسالته الصغيرة بعنوان : (الإبانة) التي توضح لنا منهجه الجدلي بصورة كافية ، فالأشعري يناقش في هذه الرسالة آراء خصومه من المعتزلة بالكثير من النظام والوضوح ، وهو يعرضها أولاً باختصار ، ثم يعرج بعد ذلك إلى دحضها ، ويستعرض كل وجه من وجوه المسألة الواحدة ، مقدماً حول كل نقطة البراهين المضادة ، وينتهي بالاختيار بين الإيجاب والنفي ، ومما تجدر الإشارة إليه ، أن الجدل عند الأشعري يتشابه مع جدل المدرسين اللاتينيين إلى حد كبير ، حيث نرى فيه الأشعري يحاول عن طريق (التقسيم) و (التصنيف) أن يقيم شكلاً من القياس ، وينادى بالسلطة الدينية وقد أتاحت له هذه الصيغة : (فإن قال .. قلت) أن يستقصى كل الفروض الممكنة حول المشكلة التي يتناولها ، وهذه الصيغة تشبه في عمقها بمنهج المدرسين الأوربيين ، وفضلاً عن ذلك أنه يتبنى طريقة كانت شائعة لدى الجدليين اللاتينيين وهي (تعدد الأدلة) فمثلاً عند ما يستدل على إمكانية رؤية الله تعالى في الدار الآخرة ، يسوق حوالي عشرة أدلة ، وفي النهاية ، يدحض الأشعري ، الجدلى الحاذق ، خصومه بأدلتهم نفسها ، وهو ما يعرف عند العرب : (الإلزام) ثم إلى جانب هذا التكتيك يبرع الأشعري في تحليل الألفاظ ، ويتبع المنهج الذي طبقه أرسطو في دراساته عن المترادفات والجناس (٤) .

### ب- العلوم البلاغة وصلته بالمنطق الأرسطي :

ازدهرت الحركة العلمية والأدبية في بيئة الأندلس ازدهاراً عظيماً كما ازدهرت في الشرق العربي واتسع نطاقها فشملت فيما شملته النواحي العقلية والكلامية ، لقد كان هذا نتيجة مباشرة لامتزاج المسلمين بسكان الأندلس ومصاهرتهم ثم دخول كثير ، من غير العرب الإسلام ، فظهرت صلة أخرى غير الاجتماع في بقعة واحدة ، وهي صلة الدين ، وامتزجت كل هذه الأجناس امتزاجا تسرب في عقولهم كما تسرب في دمائهم فكانت بهم نزعة عقلية جديدة ، ونمت مواهبهم الفطرية ، وترتب على

(٤) من مقال الدكتور إبراهيم مذكور في مجلة الثقافة عدد خاص عن يوسف السباعي فبراير ١٩٧٩م .





ذلك أن اهتموا بنقل العلوم ونشرها ، ووصلوا إلى البلاد في طلبها ، ورحل إليهم كثير من العلماء ، فأخذوا عنهم ، كما أخذوا عن آثار اليونان والرومان والفرس ، ولم يكن للعرب إذ ذاك من يزاحمهم ، لأن معالم الحضارة كانت قد خفيت ، والعالم كان يتطلع إلى من ينقذه من براثن الموت ، ويفيض عليه من نور العلم والعرفان ، ولقد عرف العرب أن الأمة لا تحيا إلا في ظلال العلم .. لذا عملوا على ترقية العقول ونشر العلوم والفنون ، حتى في أسبانيا حيث أدخلوا فيها ما كان منتشراً من فنون الحضارة ومظاهرها في بغداد .

وظهر أثر ذلك كله في العلوم والفنون كما ظهر أيضاً في أنواع البلاغة من الشعر والنثر مما لم يكن عند سواهم ، وذلك لما كان لهم من النشاط والجد والمثابرة والتنقيب والعمل على فهم ما تركه الناس قبلهم من علوم عقلية أو نقلية ، فكان لهم أثر في كل شيء اطلعوا عليه ، فألفوا ودونوا واخترعوا ، وقد عنوا عناية فائقة بجمع الكتب في كل علم وفن ، فقد كان في أسبانيا ستون مكتبة عامة ، وأنشأها الخلفاء الأمويون وغيرهم أشهرها مكتبة (قرطبة) وكانت تحتوي على الكتب العقلية والنقلية التي ألفها وترجمها العرب في الزراعة والفلك والرياضة وفي أصول الدين ، وفي فنون الأدب كالبلاغة والتاريخ والقصص والرحلات ودواوين الشعراء المختلفة ومعاجم اللغة ، كان ذلك كله مجموعاً جمعاً منظماً في مكتبة (الحكم) المستنصر (٣٥٠/٣٦٦) واشتدت رغبة (الحكم) في اقتناء الكتب ، فكانت فهارس المكتبة أربعة وأربعين ، وبلغت الكتب فيها مائة ألف مجلد ، جمعها من أفريقيا وفارس وجميع البلدان ، (نفح الطيب ج/١ ص/٢٥٠) .

ثم أتت بعد ذلك حركة التفاعل بين الفكر الأندلسي وما ورد إليه من نتاج الفكر الإسلامي بالمشرق العربي الذي كان قد تأثر ـ إلى حد كبير ـ بالفلسفة اليونانية ، وخضع للمنطق ومقاييسه حتى أصبحت تعبيرات الفقهاء مصبوغة بهذه الصبغة ، ووضعت في مؤلفاتهم قواعد الجدل والبرهان .. حتى البلاغة العربية أثرت فيها البلاغة اليونانية (٥) .

(٥) أحمد أمين : ضحى الإسلام ج/١ ص/٢٧٤ .

وإذا كان الأندلسيون قد حاكوا المشارقة في النواحي الثقافية والعلمية فقد كانوا كذلك يقيمون حياتهم الأدبية على تلك الأسس والقواعد التي وضعها المشارقة .

يقول (ابن خلدون) : (أصول علم الأدب وأركانه أربعة دواوين : وهي (أدب الكاتب) لابن قتيبة ، وكتاب (الكامل) للمبرد ، وكتاب (النوادر) لأبي على القالي البغدادي ، و (البيان والتبيين) للجاحظ (٦) .

فإن بيئة الأندلس بما وعت من ألوان الثقافة وفنون المعرفة ، ثم بيئة المغرب بما زحزحت من تقدم في الدراسات البلاغية والنقدية ، كان لهما النصيب الأكبر في صقل العلوم البلاغية في تاريخ البيان العربي .

ومن فلاسفة الأندلس النابهين (ابن رشد) المتوفي عام ٥٩٥هـ أشهر فلاسفة الإسلام ، وأعظمهم تأثيراً في منطلقات التفكير الأوربي ، والذي تصدى لشرح كتب المعلم اليوناني (أرسطو) .

ولم يوجد من نقاد العرب – منذ عهد قدامة بن جعفر صاحب كتاب (نقد الشعر) من عني عناية ملحوظة بكتاب (الشعر) لأرسطو ، وظلت فكرة (أرسطو) عن (المحاكاة) وفكرته عن أصل الشعر ، بعيدتين عن دراسة الشعر العربي على مدى بعيد ، بالإضافة إلى أن نظرية (التراجيديا) التي عالجها أرسطو لم تظهر عند الفلاسفة إلا مؤخراً في شرح (ابن رشد) لكتاب الشعر .. (الجرجاني أسرار البلاغة ص/٦٩) .

وعند ما اتصل فكر (أرسطو) بالبيان العربي كان ذلك من خلال عقلية (قدامة بن جعفر) التي لم تعن بالجانب الفني الوجداني قدر عنايتها بالجانب العقلي ، وما يتصل به من التقسيم والتفريع .

وهذه الحقيقة هي التي دفعت بعض النقاد إلى القول : بأن كتاب قدامة (نقد الشعر) لم يؤثر تأثيراً كبيراً في النقد .. وكل من له من فضل هو وضع عدد من المصطلحات وتحديد بعض الظواهر .

ثم جاء (حازم القرطاجني) فأفاد من البيئة الأندلسية والمغربية أجل فائدة .

فإذا ما أردنا تحديد المصادر التي استقى منها (حازم) لقلنا إن أهمها هي ما خلف أرسطو في مبحثيه المعروفين فن (الشعر) و (الخطابة) .

(٦) ابن خلدون : المقدمة ص/٥٠٠ .





والأفكار الإنسانية السليمة في مد وجزر ، وتفاعل وتلاطم ، يغذى كل منهما الآخر ، يؤثر فيه ويتأثر به ، والكيان العلمي والفكري للأمة العربية أن يؤثر فيه ثبوت الإفادة من ثقافة ما من ألوان الثقافة الإنسانية ، فإن الأمة العربية لم تعش وحدها على الأرض ، وإنما عاشت معها أمم أخرى كانت لها حضارات وكانت لها ثقافات متشعبة في مصر والهند وفارس ، ولقد كانت للعرب صلات قريبة أو بعيدة بكثير من هذه الأمم والأجيال .

ولا شك أن عدداً من المؤلفين في البلاغة والنقد قد اطلعوا على أثار الفكر اليوناني ، وقرأوا كتب أرسطو ، وفي مقدمتهم الجاحظ ، وقدامة بن جعفر ، وابن وهب صاحب (البرهان) وعبد القاهر الجرجاني وضياء الدين بن الأثير .. وكذلك كان تأثير الفكر اليوناني واضحاً عند هؤلاء العلماء الذين درسوا أو نقلوا عن كتاب حازم القرطاجني (المنهاج) كالزركشي في (البرهان) .. والسيوطي في كتاب (الاقتراح) والسبكي في كتاب (عروس الأفراح) ، (٧) ولكن هذا الإطلاع عليها أو على ترجماتها أو على النقول (كما يقولون) التي اقتبست منها لم يستطع أن يطغى على طابعهم العربي الأصيل ، في تناول الأدب والفن .

فعربيتها لم تفقد أصالتها العربية ، لأن الأصالة ليست هي أن يبقى المرء منطوياً على نفسه ، وإنما الأصالة هي إغناء الفكر بأفكار الآخرين ، فلن يضير كاتباً – مهما تكن عبقريته ومهما سما فنه – أن يتأثر بإنتاج الآخرين ، ويستخلصه لنفسه ، ليخرج منه إنتاجاً منطبعاً بطابعه ، متسما بمواهبه ، فلكل فكرة ذات قيمة في العالم المتمدن جذورها في تاريخ الفكر الإنساني الذي هو ميراث الناس عامة ، وتراث ذوى المذاهب منهم خاصة ، ويقول بول فاليزي (Paul Valery) في كتابه : (Choses Vue) (لا شيء أدعى إلى إبراز أصالة الكاتب وشخصيته من أن يتغذى بآراء الآخرين ، فما الليث إلا عدة خراف مهضومة) (٨) .

(يتبع)

(٧) مجلة الثقافة "عدد خاص عن يوسف السباعي" فبراير ١٩٧٩م .

(٨) محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ص/١٧ الطبعة الثالثة مكتبة الإنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٦٢م .

# الجامع الصحيح للإمام البخاري مع حاشية السهارنفوري *

بقلم : فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي
(شيخ الحديث بجامعة الإمارات سابقاً)

٣- **كتاب** التفسير (٦٥)/باب ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (٢٦)/في آخر الباب بعد الحديث : ٤٥٠٧ : حدثنا أبو معمر قال : حدثنا عبد الوارث قال : حدثنا حميد قال : حدثنا مجاهد ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ يقول : وعلى الذين يحملونه ، قال : هو الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم أمر أن يطعم كل يوم مسكيناً ، قال : ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً﴾ يقول : ومن زاد وأطعم أكثر من مسكين فهو خير ، هذا الحديث ثبت في الصغاني والسهارنفوري ، ولا يوجد في أي نسخة غيرهما .

وكذلك رأينا عند المقارنة بين النسخ أن السهارنفوري موافق للصغاني في تقديم الحديث وتأخيره ، كما في كتاب فضائل المدينة (٢٩)/ باب لا يدخل الدجال المدينة (٩)/رقم الحديث : ١٨٨١ ، حدثنا يحيى بن بكير .. إلخ ، ورقم الحديث الآتي بعده : ١٨٨٢ ، حدثنا إبراهيم بن المنذر .. إلخ ، هكذا الترتيب موجود في نسخة الصغاني والسهانفوري وعكسه في غيرهما .

ثم إن السهارنفوري أخذ تقسيم الجامع الصحيح على ثلاثين جزءاً من تقسيم الصغاني على ثلاثين جزءاً ، وكذلك يشير الصغاني في الهامش إلى كل حديث ثلاثي إذا جاء في الكتاب ، واقتدى به السهارنفوري أيضا ، ولا يوجد هذا التقسيم والإشارة إلى الثلاثي في هامش السلطانية ولا في غيرها من النسخ والشروح .

## منهج السهارنفوري في المقابلة والتصحيح :

إن السهارنفوري يقارن نسخته مع نسخ أخرى أيضاً ، ويكتب في الهامش اختلاف هذه النسخ ، وأحياناً يكتفي بالإشارة إلى النسخة في المتن والهامش بـ نـ ، وأحياناً يأتي برمز النسخة ، وكان من عادة

(*) الحلقة الأولى نشرت في العدد الثالث المجلد/٥٦ .





المحدثين أنهم كانوا يقابلون بين النسخ مرات عديدة ، ويسجلون فروقها ، وأذكر أقرب مثال لهذا : أن أبا ذر الهروي (ت : ٤٣٤هـ) أخذ صحيح البخاري عن شيوخه الثلاثة : السرخسي والكشميهني والمستملي ، وهم عن الفربري عن البخاري ، ووضع أبو ذر لكل شيخ من شيوخه الثلاثة رمزا ، فللسرخسي : خـ ، وللمستملي : سـ ، وللكشميهني : هـ ، ويستعمل الهروي هذه الرموز لبيان الاختلاف في الروايات ، واختار هذا المنهج الإمام اليونيني ، وهذا المنهج دقيق جداً .

كذلك ذكر السهارنفوري في هامش كتابه فروق اختلاف النسخ واختار منها أتقنها ، ولو كانت هناك كلمة رجحها محدث أو هي في نسخة فيصرح بذلك ، وإذا اتفق على لفظ أو جملة أكثر المحدثين فيشير إلى جميعهم بالرموز .

## خصائص الشرح :

إن السهارنفوري أتى في حاشيته بنكات عجيبة ، وفوائد جليلة ، ومسائل فنية ، وحقائق علمية ، ومباحث نادرة ، هكذا أتم تحقيق المتن وشرح الكتاب في نحو عشر سنوات .

١- اهتم كثيرا ببيان علاقة الحديث والآثار بالترجمة ومدى الترابط بينهما .

٢- رجع السهارنفوري في شرحه إلى كتب الشروح المختلفة ووضع خلاصة ما جاء في هذه الكتب .

٣- سلك السهارنفوري في شرحه مسلكاً وسطاً بين الإطالة والاختصار ، فإن كان المقام يحتاج إلى الشرح فنراه أنه يوفي بالموضوع من جميع نواحيه ، وأما إن كان غير ذلك فنراه يفسر الكلمة ويبين غريبها بدون شرح وإطالة .

٤- إذا قرأ القارئ هوامش الشيخ يعلم أنه لا يثقل كتابه بكثرة الهوامش بل يكتفي بالإشارة ، أو حل المشكلة ، وأنه لا يكرر الكلام في الهامش إلا عند اللزوم ، وإذا تكرر ذكره في مكان آخر فإنه يكتفي بالإشارة إلى أن الكلام مر في صفحة كذا .

٥- كتب السهارنفوري مقدمة ضيافية تتعلق بالإمام البخاري وبكتابه ، وذكر فيها خصائص الكتاب ورموز الصحيح للبخاري ومصادر التعليقات .

٦- ذكر أصولا لتراجم البخاري ، وهي مأخوذة من رسالة تراجم أبواب البخاري للإمام ولي الله الدهلوي .

٧- ذكر في المقدمة مصادر شرحه وتعليقاته ، وعددها أربعة وستون

مصدرا ، وقد ذكرنا عند ذكر المصادر كل ما يتعلق بها من شرح وبيان ، ومع ذلك فقد استفاد من غيرها من الكتب والمصادر ، وهذه المصادر بعضها نادرة الوجود ، ولم تطبع حتى الآن كما ذكرناها عند ذكر هذه المصادر ، ونحن بذلنا جهودا جبارة للحصول على هذه المصادر المخطوطة من المكتبات وحصلناها – بحمد الله – كلها إلا كتاب فيض الباري للشيخ عبد الأول الجونفوري ، الذي هو من مصادر كتاب غاية التوضيح وهو موجود عندنا .

٨- زاد الشيخ السهارنفوري أسامي رجال البخاري إلى آخر كتاب مناقب الأنصار [المناقب] رقم الحديث : ٣٩٤٨ ، واكتفى بذكر الاسم والنسب أو النسبة والكنية مختصراً ، مأخوذاً من التقريب والقسطلاني وغيرهما ، ونحن وضعنا هذه الأسماء بين التعليقات ولم نزد عليها : لأن الرجوع إلى مصادر أسماء الرجال سهل .

**أهمية طبع هذا الكتاب :**

إن هذا الكتاب العظيم طبع في الهند طباعة هندية حجرية قديمة ، ذات الحواشي المتداخلة ! والسطور المنمنمة ، والعبارات المستديرة على جوانب الصفحة والعبارات القصيرة المتداخلة بين السطور ، لبيان عطف أو معطوف أو إعراب أو لغة أو شرح كلمة أو غير ذلك ، وبعض هذه العبارات القصيرة كتبت تحت السطر على امتداده ومستواه ، وبعضها كتبت فوق السطر مقلوبة عليه مع قرب السطور وتداخل الكلمات كما يراه القارئ المتأمل في الصورة المأخوذة عن النسخة المطبوعة في هذه المقدمة ، فصارت قراءته مع نفاسة مضمونة في كل جملة شارحة ، أو تعليقة موضحة – عسيرة إلا على علماء الهند الذين ألفوا هذه الطريقة في الطباعة الحجرية في تداخل الكلمات بين السطور ، وأفراد قليلون من العلماء العرب .

وفي الختام : فهذه حاشية العلامة السهارنفوري على صحيح البخاري ، نقدمها إلى العالم الإسلامي بعد ما بذلنا جهودا مضنية لإخراجها ، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذه العجالة القصيرة في خدمة السنة النبوية ، ويبارك فيها للأمة الإسلامية ، ويجعلها زاخرة بالنفع لكل طالب ورائد ، ويوفقنا لخدمة السنة الشريفة المطهرة في مستقبل حياتنا ، والله هو الموفق .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



# حركة التحقيق والبحث في الهند في القرن العشرين

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الأستاذ الدكتور جمال الدين الفاروقي
(أستاذ مشارك في كلية WMO ، وبناه ، كيرالا)

## ٣- امتياز علي خان العرشي :

وهو من مواليد عام ١٣٢٢هـ ، تلقى العلوم الدينية واللغات من مدرسة مطلع العلوم برامفور ، ثم توجه إلى الجامعات العصرية ونال منها الشهادات في العلوم العربية والفارسية وآدابها ، والتحق بالكلية الشرقية بلاهور واستفاد من أشهر أساتذتها من أمثال الشيخ نجم الدين ، والعلامة عبد العزيز الميمني ، وتوثقت علاقته بالشيخ طلحة الحسني ، وواصل دراسته في المدرسة العالية حيث حصل على الشهادات الجامعية في اللغة الإنجليزية ، واستمرت دراسته اثنتين وعشرين سنة .

**تعمقه العلمي :**

تتميز شخصيته الأكثر إشراقاً وبزوغاً بخدماته للعلوم الإسلامية والفنون الأدبية دراسة وبحثا وتحقيقا وتهذيبا في أربع لغات ، أعد النصوص العلمية والأدبية والتاريخية واللغوية على الأسس الحديثة فسبق معاصريه بإتقانه فيها ، وهي تدل على سعة اطلاعه ورجاحة عقله ، وقد حالفه الحظ ليباشر أعماله كمدير للمكتبة الحكومية برامفور التي كانت ولا تزال تزخر بالمخطوطات النادرة ، كما أن فيها ذخرا عظيما للتراث الإسلامي ، فوقف حياته لخدمة العلوم وتحقيق التراث منذ تعيينه إلى موته ، ونظم إدارتها ورتب مخطوطاتها وكتبها ونشر فهارسها وقام بتعريفها حتى غدت من أهم المراكز للمراجع الإسلامية في العالم كله ، وأصبح هو والمكتبة صنوين ، وبقي في خدماته لهذا الصرح العلمي مدة نصف قرن إلى أن انطفأت شمعة حياته .

**الاعتراف والتقدير :**

وقد علا نجمه في آفاق العلم والمعرفة في الهند ، وكان مرجع العلماء والباحثين ، يرشدهم ويساعدهم ، وقد مثل الهند عضوا في وفد علماء الدراسات الهندية إلى الاتحاد السوفياتي عام ١٩٥٨م ، وفي منتدى اليونسكو لصيانة المخطوطات المنعقد في كابل عام ١٩٦٨ ، كما كان عضوا بارزا في الهيئات الهندية الشهيرة مثل الدائرة الشرقية العثمانية في

حيدر آباد ، وندوة العلماء في لكهنو ، ومؤتمر المسلمين التعليمي لعموم الهند بعليكره ، وقد ترأس مؤتمر الدراسات الإسلامية لعموم الهند في دورته المنعقدة في الجامعة الملية الإسلامية عام ١٩٦٧م .

ونال الجائزة الأدبية التي خصصتها إمارة رامفور السابقة عام ١٩٤٦ ، وجائزة الأكاديمية الأدبية بدهلي عام ١٩٦١ ، وجائزة الدولة التقديرية لرئيس الهند عام ١٩٧٢ وجائزة أدبية لولاية أترابراديش ، وفاز بمنحة الأكاديمية الأدبية المركزية بدهلي لإخراج ديوان ميرزا غالب الشاعر الأردي الشهير ، كما نال جائزةمودي للنشر الأردي عام ١٩٨٠ ، وشهادة العلامة عبد العزيز الميمني خير تقدير بجهوده العلمية ومقدرته الفائقة في التحقيق ، وهو يقول :

"إن السيد العرشي ونشأطاته العلمية نور الهداية للآخرين كما هو سبب للفخر والاعتزاز النفسي ، بارك الله في عمره ، إنني الآن في الرابعة والسبعين من عمري وقد عجزت عن أداء الواجبات اليومية اللازمة ، وإن أخوف ما أخاف أن يعتبرني العرشي ممن يقال فيهم تلك أمة قد خلت ، فيقطع عني رسائله العلمية التي أصبحت موضوع اهتمامي الوحيد في الدنيا ، فأصبح كمن ليس له أحد فيها ، وعلى كل حال أشعر من واجبي أن أصرح بأن الخدمات التي قام بها السيد العرشي في الأردية والفارسية والعربية ، بل وفي لغة البشتو أيضا ، تعتبر مما ليس له نظيرٌ في الدور الأخير ، إن أرض الهند لو أنجبت اثنين أو أربعة أبناء مثله لما كنا اليوم في هذه الحالة الرثة ، إن حياته أسوة مثالية لبلادنا ، **﴿فاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾** .

كما أثنى عليه العالم الهندي المشهورَ الشيخ عبد الماجد دريابادي في رسالة وجهها إليه يقول : "فإن استقامة مقالاتك العلمية والتحقيقة والأدبية ونزاهتها لا توجد إلا عند الترر اليسيرٍ من الناس" وعبر أحمد الهاشمي عن رأيه في مقدمة مجموعته الشعرية قائلا : "فإن جميع ما يؤلف ويصنف في رامفور يرجع فضله بالتأكيد إلى مساعيه (العرشي) ، وقد أسس زملاؤه ومحبوه تكريما له ووفاء وتقديراً لجهوده العلمية والأدبية مجلس "نذر عرشي" تحت رئاسة رئيس الجمهورية الهندية آنذاك الدكتور ذاكر حسين ، وأصدر المجلس مجلدا تذكاريا رتبة السيد مالك رام ، والدكتور مختار الدين أحمد موزعا في قسمين ، القسم الأول في ترجمته وانطباعات معاصريه عنه والقسم الثاني يحتوي على تسع عشرة مقالة علمية بأقلام العلماء الباحثين المعروفين في الهند وخارجها .

## مهارته في التحقيق والتأليف :

ألف رحمه الله سبعة وستين كتاباً ومائة وخمساً وعشرين رسالة في





مختلف اللغات ، منها سبعة وثلاثون كتابا و ١١٢ رسالة مطبوعة والباقي غير مطبوع ، ومما شغفه بالتأليف والتحقيق أثناء ترجمته للمقررات الدراسية ، لما وجد فيها ثلاث رسائل لسيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه ، تحتوي أولاها على توجيهاته لأحد قواد جنوده ، وثانيتها نصيحته لأحد قضاته ، في فصل الأمور ، وثالثتها على أمره لأحد ولاتة في تحصيل الخراج ، فتأثر بها تأثرا بالغا ، وعزم على جمع رسائل الخليفة عمر الفاروق من خطبه وسيرته وحكمه ، في كتاب سماه "فصل الخطاب لعمر بن الخطاب" .

ومن المؤلفات العربية التي حققها ونشرها كتاب الأجناس لابن سلام ، ولامية الهند للقاضي عبد المقتدر الكندي الدهلوي ، والدالية للشيخ أحمد التهانسيري ، وديوان شعر الحادرة ، وديوان أبي محجن ، وتفسير القرآن للثوري وغيرها من الكتب ، وكل واحد منها يجسد جهوده المضنية المتواصلة التي بذلها لإثراء العلوم والآداب .

## كتاب الأجناس :

هذا الكتاب لأبي عبيد القاسم بن سلام (١٥٧ – ٢٢٤) وهو رسالته فيما اشتبه لفظه واختلف معناه ، حققها العرشي عن مخطوطة لها في المكتبة الحكومية برامفور بمراجعة أمهات الكتب ومعارضتها على مخطوطة غريب الحديث لابن سلام نفسه ثم مقابلتها على صور لمخطوطاتها في المكتبة الخديوية المصرية ، وزودها بترجمة حافلة للمؤلف في أربع وعشرين صفحة ، وألحق بآخرها كثيرا من الألفاظ المذكورة مستخرجة من "غريب الحديث" مرتبة على ترتيب حروف الهجاء وضمنهما ثلاثة فهارس ، وانتهى من تحقيقها سنة ١٩٣٠م ، وتم نشره من المكتبة الحكومية برامفور التي كان يديرها ، فكانت أول عمل منشور له في العربية .

## لامية الهند :

هذه القصيدة للقاضي عبد المقتدر بن محمود بن سليمان الشريحي الكندي الدهلوي ، نشرها مجلة ثقافة الهند الصادرة من المجلس الهندي للروابط الثقافة في سبتمبر عام ١٩٥٠م ، عارض بها القاضي عبد المقتدر الدهلوي لامية العجم الشهيرة لمؤيد الدين الطغرائي الأصفهاني بكلام فصيح ، وقد وجد العرشي أنها لم ترد في كتب الأدب والتاريخ إلا ناقصة ، فرجع في شأنها إلى بعض المجامع التي ظلت محفوظة فشرع يفتشها ، وضبط اللامية وصححها وفسر بعض كلماتها الغامضة .

## الدالية للشيخ أحمد التهانسيري :

وجد العرشي من هذه القصيدة أبياتاً في سبحة المرجان في آثار

هندوستان وتسلية الفؤاد في قصائد آزاد البلكرامي ، وقد فاته كثير من أبياتها ، وذكرها العلامة السيد عبد الحي الحسني في كتابه نزهة الخواطر .

**ديوان شعر الحادرة :**

وهو لقطبة بن أوس الذبياني المقلب بالحادرة ، برواية أبي عيد الله محمد بن عباس اليزيدي ، بقي في نص ديوان شعر الحادرة برواية اليزيدي فيما نشره المستشرق الألماني النجلمان مع ترجمته اللاتينية ، على رأي العرشي "من النقص ما يأباه الذوق ويخل بالمعنى" فضلا عن ندرته ، فأعده بمقابلته نسخته الخطية في رامفور ومصر وإنكلترا ، مثبتا اختلافها في الحواشي ومضيفا إليه ما وجده من أبيات الحادرة في أربعة وعشرين من الكتب الأدبية واللغوية العربية شارحا ومفسرا لغات شعره ، وحلاه بمقدمته .

**ديوان أبي محجن :**

وهو لعمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي الصحابي ، وجد العرشي أثناء عمله في تصحيح ديوان الحادرة في نسخة بخط محمد محمود بن الشنقيطي ديوان أبي محجن من صنعة أبي هلال العسكري ، فأعجب بغزارة معانيه وجزالة أبياته ، فنسخه وعارضه على المطبوع من الديوان بتصحيح ابن برج الملقب بالشيخ عمر السويدي ، كما قابله على نسخة خطية بيد أبي عبد الله محمد بن يوسف السورتي الذي قام بترتيب أبياته على القوافي مع استدراك ما فات العسكري من شعره ، ثم تتبع العرشي شعره في المظان الأدبية والتاريخية فجمعه وأخرجه مع التحقيق والتفسير والشرح وقدم له بترجمة لصاحب الديوان ولجامعه الأول أبي هلال العسكري .

**الأمثال السائرة من شعر المتنبي :**

وقف العرشي على هذه الرسالة للصاحب بن عباد الذي جمع فيه الأمثال من شعر أبي الطيب المتنبي ، فأعجب بها وأخرجها بتحقيقه وزياداته من المراجع الأدبية الأخرى مثل كتاب الوساطة للجرجاني ويتيمة الدهر للثعالبي وشرح ديوان المتنبي لأبي البقاء العكبري وخزانة الأدب لتقي الدين أبي بكر الحموي ، ثم زودها بمقدمة عن المتنبي وتراجم للصاحب بن عباد وفخر الدولة أبي الحسن علي بن ركن الدين ، والزيادات عليه من الجرجاني في سبع عشرة صفحة ومن الثعالبي في اثنتين وعشرين صفحة .

**تفسير القرآن لأبي عبد الله بن سعيد بن مسروق الثوري :**

حققه العرشي من مخطوطة لتفسير الثوري المتوفي سنة ١٦١هـ ، في مكتبة رضا برامفور بعد مراجعة ٢٠٥ من المراجع العربية القديمة في التفسير والقراءات والحديث والأصول والكلام والتاريخ والسيرة وتراجم





الرجال واللغة والأدب ، والكتاب يحتوي على تسع وأربعين سورة أوله سورة البقرة وآخره سورة الطور ، وقد سقطت من بينهما سورتا محمد والدخان ، كما أن ترتيب التفسير المذكور ما كان على النهج المعروف بسبب تقديم وتأخير في بعض الآيات ، وقد قدم له العرشي بترجمة حافلة في نحو أربعين صفحة ، كما حلاه بتراجم مائتين وتسعة وتسعين من الصحابة والتابعين وتابعيهم في ١٧٧ صفحة ، ولقي هذا الكتاب الإقبال والتقدير والإعجاب من الأوساط العلمية في الهند وخارجها ، وكلمات الأستاذ محمد بهجة البيطار تثمن عمله وهو يقول : إني لم أر كتابا شرقيا أو غربيا أوسع استيعابا وأكثر إتقانا من هذا الكتاب ، وتعليقات الأستاذ المصحح العرشي ليس عليها أثر العجمة ، بل هي مثل رائع في فصاحتها ، كما عبر المستشرق مونت غومري وات عن رأيه قائلا : وبالجملة لا يمكن للباحث الأوربي إلا أن يعجب بهذا الكتاب ويقدره ويدهش مما فيه من علم ومعرفة اكتسبها صاحبها بالمثابرة والإتقان .

**كتاب الأخبار للجاحظ :**

هذا الكتاب في تعريف شخصية أبي عثمان عمرو الجاحظ ومنزلته العلمية ومكانته الأدبية ، وذكر مؤلفاته ، ووجد من كتاب الأخبار اقتباسين طويلين في كتاب (تفسير الحور العين) للقاضي أبي الحسن نشوان الحميري ، أولهما في بيان إفراط الأمم من العرب والروم والفرس والهنود في الاعتقاد بالأمور الدينية اعتقادا خاطئا لا يوافق تقدمهم العلمي والفكري ، وثانيهما عن الإيمان بالأحاديث المخالفة للعقل والتجربة عند المسلمين خاصة ، فقدم نصمها العربي في آخر المقال بتحقيقه القيم .

**كتاب مرسوم الخط :**

وذلك لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بشار الأنباري البغدادي ، يبحث فيه رسوم الخط القرآني ، وما اختلف فيه قراء الأمصار ، وما اتفقوا عليه من ذلك ، وقد أعده العرشي من نسخته الوحيدة الموجودة في مكتبة رضا برامفور ، مجلدة مع شرح العقيدة الخاقانية لأبي مزاحم البغدادي والتي شرحها أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، وقد ألحق بآخره فهارس للكلمات المبحوث عنها والأشخاص والأحزاب والبلاد والكتب ، وله أيضا كتاب المقطوع والموصول ، وذكر فيه ابن الأنباري ما رسم في المصاحف من المقطوع والموصول ، وما رسم بالهاء والتاء ، وما رسم بالواو والألف والياء ، واختلاف سائر مصاحف أهل الأمصار في الزيادة والنقصان وغير ذلك ، وتم إعداده أيضا متعمدا على كتب مكتبة رضا برامفور .

# "رؤية العالم" في كتابات عبد الرحمن الكواكبي

بقلم : الأستاذ عبد الحق صديقي
(باحث في قسم اللغة العربية وآدابها ، الجامعة الملية الإسلامية)

**تعبير** "رؤية العالم" أو "الصورة الكونية" تستند إلى مستويين : الأول يؤلف الكتلة الأساسية للمعتقدات والمسلمات الافتراضية عن العالم الحقيقي الواقعي ، والتي يمكن في ضوئها الوصول إلى إجابات شافية عن التساؤلات حول مغزى الكون والوجود ، ويتعلق المستوى الثاني بالسياق التصويري – الواعي والإرادي – الذي تضع فيه الذات الجمعية نفسها ضمن تقسيمات العالم الواقعية أو المركبة من النواحي الثقافية في الأصل ، لكن أيضاً من النواحي الأخلاقية والاجتماعية والسياسية (١) .

ومن هذا المنطلق حاول الكواكبي استشفاف أبعاد الوعي بتحولات العالم وطبيعة النظرة إليه في الفكر الإصلاحي ، وذلك من زاوية تصور العالم الإسلامي وطبيعة الوحدة التي يمكن أن تجمعه ، ألا وهي الخلافة التي قدمها عام ١٨٩٩م مستبقاً بها مصير الخلافة بربع قرن متضمنا بالعناصر التالية :

**أولاً – الجامعة الإسلامية (استباق سقوط الخلافة) :**

لقد قدم رواد النهضة في القرن التاسع عشر مجهودات متنوعة ومتعددة في التعامل مع المشكلة الحضارية والإجابة عليها ، وكان ذلك نتيجة وعي بالوضع الكارثي الذي آل إليه العالم الإسلامي ، لكنهم

(١) انظر : رضوان السيد ، الصرع على الإسلام ، ط : ١ دار الكتاب العربي – بيروت ٢٠٠٤ ، ص/١٢٥ .





اختلفوا في تصور تحقيق صحوة العالم الإسلامي ، فرأى جمال الدين الأفغاني أن السبيل إلى ذلك هو في إقامة "الجامعة الإسلامية" ويعني بها "الرابطة التي تربط بين المسلمين في مختلف الأقطار من فرس وترك وعرب" وكانت طريقته لذلك قوية عنيفة ، إذ كان يريد الثورة على الملوك والأمراء في الداخل ، وإشعال نار الشعوب ضد الخارج ، أمّا الشيخ محمد عبده فكان في ذلك هيناً ليناً يريد الجامعة الإسلامية من طريق التربية والتعليم ، وكان عبد الرحمن الكواكبي أقرب إلى جمال الدين الأفغاني ، وكان أشد في محاربة الأمراء ، وألف في ذلك العهد كتاب (طبائع الاستبداد) ضد السلطان عبد الحميد ، كما "ألف أم القرى لرسم خطة الجامعة الإسلامية" (٢) .

فقد تخيل في مؤلفه الأشهر "أم القرى" أن مؤتمراً إسلامياً قد عقد في مكة المكرمة ، حضره – كما تخيل الكواكبي – ممثل أو أكثر لكل قطر إسلامي ، وقد اقترح أن يتضمن جدول أعمال المؤتمر أربعة نقاط ، تدور معظمها حول بيان حال الأمة الإسلامية وما تواجهه من مشكلات ، فقد تبارى أعضاء المؤتمر في وصف تلك الحال وبيان أسباب الفتور ، وكانت خلاصة المناقشات – كما ورد على لسان الكواكبي – أن أسباب الفتور تعود إلى فقدان الاجتماعات ، وأن المسلمين نسوا حكمة "تشريع الجماعة" والجمعة والحج" ، ولم يكن الكواكبي يهدف إلى انعقاد المؤتمر في حد ذاته ، بل كانت له أهداف بعيدة ، وطالب بضرورة قيام تنظيم دولي إسلامي يكون نواة الجامعة الإسلامية ، فمع الكواكبي وصلت فكرة

(٢) انظر : أحمد أمين بك ، الجامعة الإسلامية ، مجلة رسالة الإسلام ، العدد : ٩ (مجلة صدرت عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، في القاهرة بين عام ١٣٨٦ – ١٣٩٢هـ – ١٩٦٦ – ١٩٧٢م .

الجامعة الإسلامية إلى طور التأسيس النظري والمأسسة إن صح التعبير ، وذلك من خلال ما طرحه في أم القرى ، فما هي أبعاد تصوره .

**ثانياً : أم القرى تصور الكواكبي للعالم الإسلامي :**

**(١) العالم الإسلامي في عصر الكواكبي :**

كانت أوضاع العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي في حالة لا يمكن لمصلح أو مهتم بالشأن العام إلا أن يبدي موقفاً تجاهها ، فالمغول المسلمون في الهند وحضارتهم سقطت أمام المدافع البريطانية وتم احتلال الهند ، والصفويون في إيران كذلك ، وخضعت دول شمال إفريقيا العربية للاحتلال الفرنسي ، وإندونيسيا لهولندا ، ومصر لبريطانيا ، وجنوب الجزيرة العربية وسواحلها تحت النفوذ البريطاني والدولة العثمانية إلى أفول بعد احتلال أجزاء واسعة من جغرافية جسدها المريض ، فكانت الخريطة السياسية للعالم الإسلامي ممزقة أيما تمزق ، وقد تفاعلت في هذا القرن ثلاث حركات تاريخية ضخمة هي :

١- حركة اليقظة العربية الناشئة .

٢- حركة الرأسمالية الأوروبية الصاعدة .

٣- حركة محاولة إصلاح الدولة العثمانية وتقوية سيطرتها على ممتلكاتها ، ومنها البلاد العربية ، ومن تفاعل هذه الحركات الرئيسة ، بدأت تظهر بوادر الوعي ، وحركات الإصلاح والتغيير في أنحاء العالم وأنحاء الوطن العربي .

فكان الكواكبي في عمق هذه الأحداث العالمية والمحلية ، ولم يكن ينقصه الشعور أو الدراية الواعية لما يحيط به ، وقد انعكس ذلك على نشاطه منذ كتاباته الأولى في "الشهباء" ، حيث سيطرت على فكرة الشؤون السياسية وما يعتريها من فساد إداري وتنظيمي كبيرين ، غالباً ما





يردان إلى أصول دينية (٣) .

ولم يكن وعيه بأحداث العالم وليد سماع وملاحظة ، إنما كان معايناً لتلك التحولات من خلال رحلته التي جاب فيها أنحاء" شتى من العالم ، فزار سواحل أفريقيا الشمالية والجنوبية ، ومنها دخل الحبشة وسلطنة هرر الإسلامية والصومال ، ثم زار سواحل آسيا الجنوبية والمحيط الهندي وشبه الجزيرة العربية حيث اجتمع بأمراء وشيوخ القبائل ودرس الأوضاع الاقتصادية ، وزار كراتشي وبومبائي وسواحل جاوة والصين ، ثم عاد إلى بلدان الخليج العربي فمسقط حيث أبحر إلى سواحل البحر الأحمر عائداً إلى مصر ، وكانت رحلاته أكثر من سياحية ، إذ درس خلالها أحوال العالم الإسلامي ، وكان يدون مشاهداته ومطالعاته ولقاءاته مع الملوك والأمراء والأعلام ، ساعياً إلى نشر أفكاره في الإصلاح والنهوض ، افتراضاً أن الرؤية التي ستصلح العالم هي بمجهود ممثلي شعوب العالم الإسلامي لا حكوماته .

فحاول الكواكبي أن يجمع ممثلي العالم الإسلامي للنظر في أسباب التمزق والتخلف ومآلاته ، وكان هذا الاجتماع على الورق على سبيل التنظير لتشخيص المشكلات والتفكير في المستقبل ، فعقد الكواكبي مؤتمراً خيالياً في مكة المكرمة يوم الاثنين ١٥/ذي العقدة ١٣١٦هـ ، الموافق ٢٨/مارس ١٨٩٩م ، واستمر المؤتمر ١٤/يوماً حتى ٢٩/ذي القعدة وتم فيه ١٢ جلسة ، أسماه "أم القرى" عنوان الكتاب الذي عرض فيه رؤيته لمشكلات العالم الإسلامي وتصوره له .

(٣) انظر : أحمد أبو الحسن زرد ، الأصول الفكرية والتاريخية للمؤتمرات الإسلامية ، موقع إسلام (أون لاين) ٢٠٠٠م/١١/٧ .

**(٢) معالم من اختيارات الكواكبي لمؤتمر أم القرى :**

رمزية المكان : مكة المكرمة (أم القرى) (٤) .

رمزية التاريخ : مع بداية موسم الحج ، أوائل القرن الرابع عشر الهجري .

رئاسة المؤتمر : للأستاذ المكي .

الشعار والعهد : شعار (لا نعبد إلا الله) ، وتعاهدوا على الجهاد .

التمثيل : اعتبار التأثير الحضاري والتاريخي والدولي (آنذاك) دون الاعتبار الجغرافي أو الديموغرافي .

اختصاصات الأعضاء : الأعضاء فيهم العالم والمحدث والفقيه والرياضي والحكيم والمرشد والمجتهد والعارف والمدقق والخطيب..

المركزية العربية : نصف المقاعد كانت مخصصة للعرب/١٣ مقعداً مع العلم أن العرب لا يشكلون آنذاك سوى ٢٠% من عدد المسلمين في العام ، إضافة إلى كون رئاسة المؤتمر وأمانة سره للعرب .

خصوصية بلاد الشام : مثلت بلاد الشام بـــ/٤ مقاعد خصصها للسادة "الفرآتي – الفاضل الشامي – البليغ القدسي والأديب البيروتي .

اعتبار النسب النبوي : أسبق الفراتي بلقب "السيد" تمييزاً عن كل الألقاب التي حملها الحضور ، إشارة إلى نسبه الشريف بالبيت النبوي .

التنظيم : وضع قانون لتأسيس جمعية تعليمية فيها ٤٨ قضية بحاجة إلى حل وإصلاح .

**مقاصد أوراق المؤتمر الابتدائية :**

١- بيان الحالة الحاضرة ووصف أعراضها والتفكير فيها .

(٤) محمد جمال طحان ، "الإصلاحات الدينية والسياسية والوطنية في فكر الكواكبي" ، مجلة الكلمة ، العدد (٣٧) السنة التاسعة خريف ٢٠٠٢م ١٤٢٣هـ .





٢- بيان أن سبب التخلف والخلل هو الجهل الشامل .

٣- إنذار الأمة بسوء العاقبة .

٤- توجيه اللوم للأمراء والعلماء والكافة لتقاعدهم عن استعمال قوة الاتفاق على النهضة .

**النتائج التي توصلت إليها جمعية أم القرى :**

١- المسلمون في حالة فتور مستحكم عام .

٢- يجب تدارك هذا الفتور سريعاً ، وإلا فتنحل عصبيتهم كلياً .

٣- سبب الفتور تهاون الحكام ثم العلماء ثم الأمراء .

٤- جرثومة الداء الجهل المطلق .

٥- أضر فروع الجهل : الجهل في الدين .

٦- الدواء هو : أولاً تنوير الأفكار بالتعليم ، ثانياً إيجاد شوق للترقي في رؤوس الناشئة .

٧- وسيلة المداواة عقد الجمعيات التعليمية القانونية .

٨- المكلفون بالتدبير هم حكماء ونجباء الأمة من السراة والعلماء .

٩- الكفاءة في إزالة الفتور بالتدريج موجودة في العرب خاصة .

١٠- يلزم تشكيل جمعية ذات مكانة ونفوذ في دائرة القانون الآتي البيان باسم (جمعية تعليم الموحدين) .

**تصور الكواكبي للجامعة الدينية تحت لواء الخلافة :**

تحدث الكواكبي في كتابه مطولاً عن أسباب انحطاط المجتمعات الإسلامية ، فأرجعها إلى ٨٦ سبباً دينياً وسياسياً وأخلاقياً وتربوياً وغيرها (٥) ، وعرض فيه رؤاه الإصلاحية ، لكن أهم ما فيها ما طرحه

(٥) اعتمدنا على نسخة : الأعمال الكاملة لعبد الرحمن الكواكبي ، إعداد وتحقيق : محمد جمال طحان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ط ١ ، ١٩٩٥م ، وانظر حول ما لخصناه : ص/٢٧٥ – ٢٨٠ .

من تصور لوحدة العالم الإسلامي من خلال ما يعرفه من مشكلات هذا العالم .

فلم يعد تصور دار الإسلام كوحدة سياسية تشمل جميع العالم الإسلامي صالحاً في نظر الكواكبي كما أن المركزية لم تعد شاملة ، والأهم من ذلك تعويله على الأمة الإسلامية وانشغاله بها بدل الأقطار الإسلامية ، لذلك كان المندوبون في المؤتمر يمثلون شعوباً إسلامية بغض النظر عن طبيعة الحكومات التي يعيشون في ظلها ، وما يطرحه إنما هو فكر "اتحاد إسلامي تضامني تعاوني" ويقتبس ترتيبه من اتحاد الألمانيين والأمريكانيين مع الملاحظات الخاصة" ، ويعتبره حلاً لـ "مشكلة الخلافة" ، ويعلل هجومه على السلطنة العثمانية بقوله "أليس الترك قد تركوا الأمة أربعة قرون ولا خليفة ، وتركوا الدين تعبث به الأهواء ، ولا مرجع ، وتركوا المسلمين صماً بكماً عمياً ولا مرشد ؟ .. ويتابع تعداد مخاطر ومساوئ الدولة العثمانية" (٦) ، على أن الكواكبي يرى أن النهضة متعثرة منذ ألف عام (٧) .

فما هي المؤسسات التي يراها لمشكلة الخلافة :

**١- خليفة المسلمين :**

اشترط الكواكبي أن يكون خليفة المسلمين عربياً قرشياً ، ومقره في مكة ، أما حكمه السياسي فخاص بالحجاز ويرتبط بهيئة شورى ، وينيب الخليفة عنه من يرأس هيئة الشورى الإسلامية العامة .

وينفي أن يكون ذلك تعصباً للعرب إنما يربطه بخصوصياتهم وصلتهم بالدين ، ويذكر الكواكبي ٢٦ سبباً لتفوق العرب جغرافيا

(٦) أم القرى ، ص/٣٦٤ – ٣٥٨ .

(٧) أم القرى ، ص/٣٩٩ .





وتاريخياً وبشرياً ودينياً وخلقياً (٨) ، فكان الكواكبي يرى أن العرب هم محور العالم الإسلامي ، وهم قادته ، وكما جاء على لسان الأمير الهندي : "من الضروري وجود خليفة عربي يستلم زمام الرابطة الدينية ، ولا يكون حاكماً وتدار البلاد ذاتياً بحاكم مدني يخضع لمجلس الشورى" ، فاعتبر الكواكبي أن "العرب هم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية بل الكلمة الشرقية" (٩) ، ويؤكد هذا المعنى ذكره خصائص الأقوام الإسلامية والدور الوظيفي الذي يمكن أن يؤديه كل منهم في الجامعة الإسلامية ، (السياسة الخارجية : الترك العثمانيون ، الحياة المدنية : المصريون ، الحياة الجندية : الأفغان والقوقاس والإمارات إفريقيا ، والحياة العلمية والاقتصادية : أهل غيران وأواسط آسيا والهند (١٠) .

ويبايع الخليفة وفق شرائط ملائمة للشرع إذا اختل أحدها ارتفعت البيعة ، وتجدد البيعة كل ثلاث سنوات ، ويناط انتخاب الخليفة بهيئة الشورى العامة .

ويراقب الخليفة تنفيذ قرارات الشورى التي يبلغها ، ولا يتدخل الخليفة في شيء من الشؤون السياسية والإدارية في السلطنتات والإمارات قطعياً ، لكنه يصدق الخليفة على توليات السلاطين والأمراء احتراماً للشرع .

ولا يكون تحت أمر الخليفة قوة عسكرية مطلقاً ، وحفظ الأمن بالخطة الحجازية يناط بقوة عسكرية مختلطة ترسل من قبل جميع السلطنتات والإمارات ويقودها قائد من إحدى الإمارات الصغيرة ، ويتبع هيئة الشورى مدة انعقادها ، وتكون هي تحت حماية جنوده .

(٨) طبائع الاستبداد ، ص/٤٩٤ .

(٩) أم القرى ، ٣٩٢ – ٣٩٠ .

(١٠) أم القرى ، ص/٣٩٢ .

**٢- هيئة الشورى :**

تشكل هيئة الشورى العامة من ١٠٠ عضو منتخب ، يمثل كل واحد منهم جميع السلطنتات والإمارات الإسلامية ، مركزها مكة (شتاء) أو الطائف (صيفا) ، وتنحصر وظائفها في شؤون السياسة العامة الدينية فقط ، تجتمع مدة شهرين في السنة قبيل موسم الحج ، وتنتخب نائب الرئيس ، وتضع قانوناً يحدد وظائفها ، ولا تخرج عن تمحيص أمهات المسائل الدينية التي لها تعلق مهم بسياسة الأمة وأخلاقها ونشاطها .

**٣- جمعية تعليم الموحدين :**

وتتأسس من مئة عضو يتوزعون بين عشرة عاملين ومثلهم مستشارون والباقي فخريون على أن يكونوا من ذوي النشاط والعلم أو الجاه أو الثروة فضلاً عن الصفات الإسلامية العامة ، وخص العاملين والمستشارين بشروط إضافية ، ومقر الجمعية مكة ولها فروع في العالم الإسلامي ، ولغاتها هي اللغات الإسلامية (العربية والتركية والفارسية والأوردية) ، وتتفرع عنها هيئة عامة وهيئة استشارية ، والانتخاب ، والأكثرية المطلقة هي معايير الاختيار والقرار ، وأما عن الجمعية فهي مستقلة عن الحكومات ولا تتدخل في السياسة إلا في الإرشاد ، ولا تنشب الجمعية لمذهب دون آخر وتعتمد على المشرب السلفي المعتدل وتنبذ البدعة وتعتمد على الجدال بالتي هي أحسن ، وأهم أعمالها تعليم الأحداث وتهذيبهم وبث الحياة في الموحدين وخدمة المدنية والإنسانية (١١) .

**٤- خلاصة تصور الكواكبي للرابطة بين العالم الإسلامي :**

يتصور الكواكبي أن العالم الإسلامي قد أصبح دولاً وسلطنات متباعدة ، كما أن من المسلمين من يعيش في ظل حكومات غير إسلامية (١٢) ،

(١١) أم القرى ، ص/٣٩٠ .

(١٢) أم القرى ، ص/٣٧٦ – ٣٨٦ لهذا الاعتبار نجد تمثيل شعوب إسلامية من بلدان غير إسلامية في مؤتمره ، كالإنكليزية والصينيين ، كما جعل من مهام هيئة الشورى التنظم لمبدأ الحكومة العادلة وإن كانت غير ذلك مسلمة ، أم القرى ، ص/٣٩٨ .





وأن الشعوب الإسلامية تحتاج إلى رابطة ، تجمعها وهذه الرابطة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة عناصر :

(١) رابطة دينية مركزية ، ويمثلها خليفة المسلمين والذي يشرف على السياسة والإدارة شكلياً فقط ، فوظيفته دينية رمزية ، ومقره مكة يحميه مسلمون من مختلف الشعوب الإسلامية .

(٢) رابطة سياسية لا مركزية ، وتمثلها هيئة الشورى والتي تنسق السياسات المشتركة بين العالم الإسلامي ، بينما تستقل الأقاليم الإسلامية ، وولاتها بالحكم والتنظيم مع ولاء شكلي للخليفة .

(٣) رابطة علمية موحدة ، وتمثلها جمعية تعليم الموحدين والتي تهتم بتربية وتعليم الأجيال وفق منهج إسلامي يحصنهم من الاستبداد .

إن تصور الكواكبي يعكس وعيه العملي بمسارات العالم الإسلامي وتفككه وإدراكه ، أن هذا المسار واقعي ولا يمكن لدولة الخلافة أن تسيطر عليه ، كما كان يدرك أن لا مفر للمسلمين من رابطة ، وهذه الرابطة ليست إلا الدين وعصبية الإسلام ، وعمادها التنسيق في الشأن السياسي والوحدة في الشأن العلمي ، فكان يرى العالم كما هو وكما يمكن أن يكون لا كما يحلم المسلمون أو يتخيلون ، ولم يكن في تصوراته معزولاً عن تحولات العالم بل استفاد منها في صياغة تصوره وأشار إلى تجربة الألمان والأمريكان ، مع ملاحظة البعد الديني والثقافي الذي يربط العالم الإسلامي ، ومن ناحية أخرى لم يعزل تصوره السياسي ورؤيته للعالم الإسلامي عن تصوراته لمشكلات النهضة التي جعلها عنوان المؤتمر ، بل لم يكن ذلك معزولاً عن رؤيته للتاريخ الحضاري للمسلمين ، فكان يعتبر الانحطاط قد بدأ منذ نهاية القرن الرابع الهجري وأن النهضة التي يبحث فيها هي حلم عمره ألف عام ، وهذا ما يجعلنا نعتبر أن رؤية الكواكبي للعالم إنما هي رؤية شمولية ومتقدمة على رؤى مدرسة الإصلاح كلها ، فقد كان واضحاً وشمولياً في تصوره .

****

رجال من التاريخ الإسلامي الحديث :

# د. عبد الصبور شاهين .. "جامعة" العلم والفكر والدعوة

بقلم : الأستاذ شعبان عبد الرحمن
(shaban1212@Gmail.com)

رحل الدكتور عبد الصبور شاهين (١٩٢٩/٣/١٨م – ٢٠١٠/٩/٢٦) في هدوء ، ودفن في صمت بعد ٨٢/عاماً ملأها دعوة إلى الله وفكراً وعلماً وحركة ، وأنجز خلالها أكثر من سبعين مؤلفاً في مختلف العلوم ، وتخرج على يديه آلاف من طلاب العلم في كلية دار العلوم التي تخرج فيها وعمل بها طيلة حياته العلمية ، وقد تعلق به عشرات الآلاف من المشاهدين والمتابعين والمصلين الذين نهلوا من عمله الغزير خلال خطابته لمدة طويلة في جامع عمرو بن العاص – أعرق وأقدم مساجد مصر – وعبر برنامجه التلفزيوني الأسبوعي في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي .

وقد حياة الله بنعم كبرى في العلم والدعوة والثقافة والفكر ، وكان بحق أهلاً لها ، فقد حفظ القرآن الكريم كاملاً وهو في السابعة من عمره في منطقة الإمام الشافعي التي ولد ودفن في مقابرها ، وصار من أبرز علماء "اللسانيات" في اللغة العربية ، وكان من توفيق الله له التحاقه بدعوة الإخوان المسلمين ، حيث اغترف من معينها الإسلامي الصافي ، وناله ما نال قادتها من عسف وعنت على أيدي عبد الناصر .

رجل منّ الله عليه بالعلم الواسع والثقافة الموسوعية ، والدعوة إلى الله على أصولها ، فصاغت منه عالماً ومفكراً وداعية عالمياً من الطراز الأول ، فكان بحق من صناع الصحوة الإسلامية الأوائل ، وكان جامعة متكاملة ومتحركة بين الناس ، وبحراً زاخراً بدرر العلم .





وأستطيع القول : إن د. عبد الصبور شاهين هو صاحب إنجازات تاريخية كبرى في ميادين العلم والفكر والثقافة ، وذلك يتمثل فيما يلي :

أولاً : استطاع أن يقيم أحد الجسور الثقافية المهمة بين المشرق والمغرب العربي ، فقد قدم للمكتبة العربية ترجمة معظم أعمال المفكر الجزائري المسلم العملاق مالك بن نبي من اللغة الفرنسية التي كان يجيدها تماماً إلى اللغة العربية ، وقدم بذلك مالك بن نبي إلى الجماهير المصرية والعربية في المشرق .

ثانياً : حول بيته إلى محراب علمي شارك فيه زوجته الفاضلة في تأليف موسوعة "أمهات المؤمنين" ، و "صحابيات حول الرسول" التي صدرت في مجلدين .

ثالثاً : عند ظهور "الكمبيوتر" لأول مرة كان هو صاحب تعريب اسمه إلى العربية تحت اسم "حاسوب" ، والذي أقره مجمع اللغة العربية .

رابعاً : استثمر العملاق الكبير ما لديه من ثروة ضخمة في الفكر والعلم خير استثمار ؛ حيث أوقفها طوال حياته للذود عن الإسلام ضد حملات الزيف والتضليل ، التي يشنها التيار العلماني بدرجاته المتفاوتة ، ولم تكن منازلة التيار العلماني – حتى الآن – سهلة ، ليس لأن بضاعته في الفكر أصيلة ، ولا لأن أدواته فذة ، ولكن لأنه متحصن بمؤسسة الحكم التي تعده من إحدى أدواتها المهمة في ضرب وعرقلة التيار الإسلامي الأصيل ، فمؤسسة الحكم في معظم بلادنا العربية تعقد حلفاً غير مقدس مع التيار العلماني لمواجهة الخصم المشترك "التيار الإسلامي" .

وفي المنازلات الكبرى لم يكن أقدر على خوضها مع ذلك التيار سوى عالم عملاق مثل د. عبد الصبور شاهين ، وكانت كلية الآداب جامعة القاهرة – أحد معاقل التيار العلماني منذ طه حسين – ساحة لواحدة من تلك المنازلات في تسعينيات القرن الماضي ، عند ما تقدم د.

حامد نصر أبو زيد بأبحاثه لنيل درجة الأستاذية ، فتم عرضها على لجنة من كبار الأساتذة ، كان من بينهم العلامة عبد الصبور شاهين الذي أمسك بأبحاث الترقية ودرسها كلمة كلمة – كما قال لي يرحمه الله – ثم قدم فيها تقريراً علمياً من الطراز المحترم ، فند فيه اقتراءات د. نصر أبو زيد الذي رحل – قبل أشهر عن دنيا الناس – عن القرآن الكريم ، وذيل دراسته بتوصية رفض الترقية ، وأخذت اللجنة برأي د. عبد الصبور شاهين ، فقامت قيامة التيار العلماني في مصر ، وتعرض د. عبد الصبور يومها لحمله إعلامية شرسة ، امتدت لأسابيع على صدر الصفحات التي يسيطر عليها غلاة العلمانيين في بعض الصحف الحكومية ، تم خلالها توجيه سباب غير مسبوق للعالم الجليل ، بينما لم يكن الرجل يمتلك إلا منبر جامع "عمرو بن العاص" أعرق وأقدم مساجد مصر ، والذي كان يخطب فيه الجمعة ، فكان يرد سهامهم إلى نحورهم بردود علمية رصينة ، فجن جنون العلمانيين ، ولم تهدأ ثائرتهم إلا بعد أن صدر قرار رسمي بمنعه من الخطابة ، ومنع برنامجه التلفزيزني الأسبوعي في الوقت ذاته ، في انحياز تام من النظام للتيار العلماني ، وهو ذات الموقف الذي اتخذ مع المفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة بمنع برنامج تلفزيوني كان يشارك فيه بصفة أساسية رداً على تصديه العلمي القوي للدكتور فرج فودة ، في مناظرة معرض الكتاب الشهيرة .

وقد تشرفت بمتابعة المنازلة الكبرى بين د. عبد الصبور شاهين والتيار العلماني ، حول د. نصر أبو زيد ، ونشرت ضمن كتاباتي المكثفة في جريدة "الشعب" المصرية المعارضة التي تم إغلاقها بقرار من السلطات نص تقرير د. عبد الصبور شاهين العلمي ، ومع نص تقرير د. محمد البلتاجي عميد كلية دار العلوم في ذلك الوقت ، وقد كان رداً علمياً لا يقل قوة وحجة عن رد د. عبد الصبور ، ومن خلال زياراتي المتكررة





لكلية دار العلوم ولقاءاتي مع عميدها و د. عبد الصبور وعدد آخر من أساتذتها الأجلاء ، أدركت إلى أي مدى يساند هؤلاء الأساتذة د. عبد الصبور في موقفة العلمي .. لقد كانوا علماء بحق ، يقدرون للعلم قدره وأمانته ، ويقدرون لكلمة الحق العلمية قيمتها حتى ولو كلفهم ما يكلفهم .

ولا أذكر أنني قرأت في تقرير د. عبد الصبور أو سمعت منه كلمة "تكفير" واحدة للدكتور نصر أبو زيد ، وهو ما تقول به عليه العلمانيون كذباً وتحريضاً ، والذي كفر نصر أبو زيد هي المحكمة في القضية المعروفة التي لم يكن د. عبد الصبور طرفاً فيها ، وكان تعليقه – يرحمه الله – عن نصر أبو زيد عند ما علم بوفاته في يوليو الماضي : "أسأل الله أن يغفر لنصر أبو زيد .. لقد أفضى إلى الله وليس علينا حسابه" .

وهكذا ظل د. عبد الصبور – كغيره من العلماء العاملين – بالمرصاد للتيار العلماني المخاصم للإسلام ، ولذا عاش مغضوباً عليه من السلطان ، فلم تعرف جوائز الدولة إليه طريقاً ، بينما عرفت طريقها لأمثال "سيد القمني" صاحب الفكر المزور وأمثاله ، وقد أدرك د. عبد الصبور هذه الحقيقة جيداً ، وعلل سببها قائلاً : أنا من المجاهرين والمجاهدين في الحق .. مثلي لا يكرم ولا تطرق الجوائز بابه ؛ لأن باب التكريم معروف وله ثمن ورفضت أن أدفعه ففارقتني الجوائز إلى غيري ممن قبلوا دفع ثمن جوائزهم خنوعاً وموالاة للحكام" .

هكذا اختار طريقة ، طريق الحق والتفاني في خدمة دينه ، ولئن كان هناك غياب رسمي حتى من جامعة القاهرة والأزهر خلال تشييع جنازته ؛ فإن الجمع الكبير من قادة الدعوة الإسلامية وأبنائها والمئات من تلامذته الذين حملوه على أعناقهم يمثل خير تكريم ، وما عند الله خير وأبقى .

(مع الشكر لمجلة "المجتمع" الكويتية)

# محمود درويش : شاعر المقاومة الفلسطينية

بقلم : الأستاذ ضياء الرحمن الندوي
(باحث في الدكتوراه مركز الدراسات العربية والإفريقية جامعة جواهر لال نهرو ، نيو دلهي)
(zianadvi@gmail.com)

إن فلسطين في قلب الوطن العربي تتميز بروابط رباعية حدودية مع لبنان والأردن وسوريا وإسرائيل ، وهي موطن لديانات ثلاث : اليهودية والمسيحية والإسلام وحاضنة للمسجد الأقصى المبارك وأضرحة الأنبياء الكرام والمعالم الإسلامية والدينية الأخرى ومحطة الشعراء المقاومين ، وبسبب ذلك ، لا يزال مسلمو كافة الأقطار العالمية ينظرون إليها بعين التقدير والاحترام ويحلمون بها في منامهم .

ومن سوء الحظ فان فلسطين التي تبدو جنة دنيوية محاطة بنخلة خضراء والذرى العالية والجبال الرفيعة والمناظر الطبيعية المتنوعة الأخرى قد وقعت فريسة الأحابيل الإسرائيلية منذ أكثر من نصف قرن وعاشت فيه عديداً من الظواهر الثورية والحربية التي خلفت أثراً بالغاً في جميع جوانب المجتمع الفلسطيني : ثقافته وحضارته وتعليمه وسياسته واتجاهاته الشعرية المنطلقة من فترة ما بعد الحرب ١٩٤٨ العربية الإسرائيلية بصورة خاصة .

لا تزال فلسطين مركزاً أدبياً أنتج كوكبة من الشعراء ، أمثال سميح القاسم ، توفيق زياد ، سالم جبران ، إبراهيم طوقان ، فدوي طوقان ، سلمى خضراء الجيوسي ، وعبد الرحيم محمود .وغيرهم في مجال شعر المقاومة العربي المولود عام ١٩٤٨م ، وفي طليعتهم محمود درويش الذي كرس شعره للقضية الفلسطينية وأغناه بغزارة إنتاجه الأدبي وجفف حبر قلمه في ذكريات الوطن السليب عقب النكبة ١٩٤٨م .

من جهة ، صدمت نكبة عام ١٩٤٨ الشعراء القبليين صدمة كبرى وأذهلت أذهانهم وأسكتت أصواتهم لمدة قصيرة عاشوا فيها حياة





لاجئة محصورة ومحفوفة بمخاطر ، فمن جهة ثانية ، إنها جاءت بمثابة نهضة للشعر الفلسطيني المقاوم وتحديد نغمته منذ أواخر الأربعينيات ، كما يقول السيد/خالد أحمد سليمان ، البروفيسور بقسم الآداب العربية بجامعة يرموك في كتابه القيم "فلسطين والشعر العربي الحديث" أن : "الآلام التي عانتها فلسطين أشعلت نغمة شعرية جديدة ورمزاً جديداً وتشاؤماً جديداً يشكل مستوى أرضياً للشعر الحديث" .

باحثاً في فكرة شعر المقاومة يكتب السيد/عبد الوهاب المسيري البروفيسور بقسم الآداب الإنجليزية والأمريكية بجامعة عين شمس في القاهرة في موسوعته المسماة بـ "موسوعة الأفكار والمصطلحات الصهيونية" أن أربعة أفكار رئيسية : لجوء الفسلطينيين وشوق عودتهم إلى الوطن وجرحيات انكسارهم وهزيمتهم المتتالية ، وروح الفداء ، سادت على شعر المقاومة الناتج عن فترة ما بعد ١٩٤٨ .

## حياته :

ولد محمود درويش في قرية البروة التي هدمت معظم بيوتها قوات الاحتلال الإسرائيلية خلال الحرب عام ١٩٤٨ وفرضت عليها احتلالاً غاشماً اضطره إلى الهروب إلى لبنان من أجل الدفاع عن نفسه وهو في السادسة من عمره وعاش هناك حياة لاجئة سنة تقريباً وثم تسلل مع عمه إلى فلسطين واستقر هناك ، درس درويش العربية والإنكليزية والعبرية في جامعة موسكو عام ١٩٧٠م وغادر إسرائيل عام ١٩٧١ واستقر في بيروت ، لبنان حيث حرر المجلة الشهرية "شئون فلسطينية" و "الفجر" و "الكرمل" وشغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفسلطينيين ، عند ما هجمت إسرائيل على لبنان عام ١٩٨٢ ، وقفت منظمة التحرير الفلسطينية مقرها هناك فتوجه درويش إلى قبرص ، وفي العام ١٩٨٧ ، تم انتخابه رئيساً تنفيذياً لمنظمة النحرير الفسلطينية ، وكتب تصريح الاستقلال الفلسطيني الرسمي لكنه بعد تمضية خمس سنوات قدم استقالة من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجاً على اتفاق أوسلو ، نظم درويش أشعاره وكتب مقالاته وأدلى أحاديثة وندد فيها بمزاعم ومؤامرات

إسرائيلية فطورد وأعتقل خمس مرات في ١٩٦١م و ١٩٦٥ ، و ١٩٦٦ ، و ١٩٦٧م ، و ١٩٦٩م حتى هاجر إلى مصر وتوجه بعدها نحو لبنان حيث عمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية .

## شعره المرحلي :

خلال مسيرته الشعرية التي بدأت من عام ١٩٦٠ وانتهت إلى عام ٢٠٠٨م أصدر درويش عشرين مجموعة شعرية تقريباً ، لها ألوان وأشكال تختلف في عصر دون آخر ، وتنقسم إلى ثلاث مراحل : تمتد المرحلة الأولى إلى فترة ما قبل مغادرة درويش من إسرائيل إلى لبنان عام ١٩٧١ ، وتتراوح المرحلة الثانية بين ١٩٧١ – ١٩٨٢م والمرحلة الثالثة تستمر من ١٩٨٢ حتى عام ٢٠٠٨م .

## المرحلة الأولى :

خلال المرحلة الأولى ظهرت له سبع مجموعات شعرية ، وهي عصافير بلا أجنحة ١٩٦٠ ، أوراق الزيتون ١٩٦٤ ، عاشق من فلسطين ١٩٦٦ ، يوميات جرح فلسطيني ، آخر الليل ١٩٦٧م ، حبيبتي تنهض من نومها ، والكتابة على ضوء البندقية وجمعت في "ديوان محمود درويش" ونشرتها دار العودة ببيروت عام ١٩٧١م .

وإذا درسنا شعر درويش في المرحلة الأولى بدقة وإمعان وجدنا أنه يشعل فتيل عقول أبناء العالم العربي ويفعم قلوبهم بعواطف الحب والسياسة ويزودهم بقوة هائلة تدفعهم إلى الكفاح مع القوات الإسرائيلية ، كما يكتب عبد الوهاب المسيري ، البروفيسور بقسم الآداب الإنكليزية والأمريكية بجامعة عين شمس في القاهرة في موسوعته المسماة بـ "موسوعة الأفكار والمصطلحات الصهيونية" أن "شعر درويش من المرحلة الأولى يتناول موضوعين عامين : الحب والسياسة ، إن الأشعار السياسية التي تشعل عقل العالم العربي مشحونة تامة بقوة مقاومة هائلة" ، باحثاً في مثل هذه الفكرة ، يقول صابري حافظ أيضاً في كتابه "كتاب العالم المعاصرين" إن "الأشعار السياسية مسلحة بقوة تثير المشاعر بمقاومة هائلة





تلفت انتباه قارئي العالم العربي بداخله وخارجه نحوها وتشعل عقولهم" ، وردة فعل على ادعاءات صهيونية لاحتلال فلسطين ، إنها تصل عروة وثقى دائمة بين الفلسطينيين وأرضهم وتدفع الناس المضطهدين إلى مواصلة كفاحهم مع أعدائهم" ، وإلى جانب ذلك ، تنعكس أشعاره السياسية على بابلو نيرودا ، فيديريكو غارسيا ، وكارل ماركس ، وتقدم أجود رثاء عربي للشاعر الأسباني لوركا وتغنى بألحان تقليدية وتملأ بحقيقة صادقة عن جو فلسطيني ، وموضوعياً ، إنها تتسم بإحساس الجرح واليأس والقنوط والتثبت بالأرض وأمل استعادة الحقوق المفقودة على أيدي الصهاينة كما تتصف بأسلوب بسيط ورمزي ومباشر وحماسي ومجادلة قوية ولهجة جريئة وفني وجمالي ، وأما شعر الحب فإنه مملوء بروح رومانسية وشعلة حب تندلع بشكل مضطرد بين الأرض والشاعر حتى يصبح كل واحد منهما جزءا لا ينفك .

لا يمكن الحديث عن شعر درويش دون الحديث عن ديوانه الثاني أوراق الزيتون ١٩٦٤ ، قطعة شعرية رئيسية بحيث إنه جعلته شاعراً مقاوماً عالمياً عند ما كان في الثانية والعشرين من عمره ، استهل الشاعر ديوانه هذا بقصيدة "بطاقة هوية" يخاطب فيها شرطياً إسرائيلياً بصيغة الأمر : سجل أنا عربي .

سجل أنا عربي . أنا اسم بلا لقب
صور في بلاد كل ما فيها يعيش بفورة الغضب
جذوري ..... قبل ميلاد الزمان رست
وقبل تفتح الحقب وقبل السرو والزيتون
.. وقبل تزرع العشب أبي .. من أسرة المحراث
لا من سادة نجب ! وجدي كان فلاحاً

نسمع في هذه الحوارية صوتاً واحداً مغروساً في نفس الشاعر وصار جواباً بالسؤال يأتي بصيغة الأمر : سجل أنا عربي ، ويتبنى فيها الشاعر موقفاً ثابتاً تجاه هوية عربية وشخصية فلسطينية وينادي حبه وحنينه بأسرة فلاحية تنم عن ذهنية ثرية لها روابط قوية بالمحراث والأرض ، يريد

الشاعر أن يقول إنه لا يبقى على الأرض إلا كل شيء أصيل له نسبة إلى الأرض وأصحابها أصلاً .

## المرحلة الثانية :

شهدت هذه المرحلة ظهور أربع مجموعات شعرية : أحبك أو لا أحبك ١٩٧٢ ، محاولة رقم/١٣ ، ١٩٧٣ ، تلك صورتها وهذا انتحار العاشق ١٩٧٥ وأعراس ١٩٧٧ .

يميل الشاعر في هذه المرحلة من السيناريو السياسي إلى المشهد اليومي الذي نراه فيه مشدوداً بشوق وحنين إلى أرض وطنه وآبائه وأجداده ، ونابضاً بذكريات أسرته وأصدقائه وعهود المرأة الماضية ، ومليئا بشعور جارف بالحنين إلى الجليل وحيفا والجبال والكرمل وشواطئ الساحل والمناظر الطبيعية الأخرى .

## المرحلة الثالثة والأخيرة :

وفي المرحلة الثالثة والأخيرة قرض درويش سبع مجموعات شعرية : النشيد الجسدي ١٩٨٠ ، مديح الظل العالي ١٩٨٣ ، حصار لمدائح البحر ١٩٨٤ ، هي أغنية ، هي أغنية ١٩٨٦ ، ورد أقل ١٩٨٦ ، أرى ما أريد ١٩٩٠ ، أحد عشر كوكباً ١٩٩٢ ، وغيرها وهذه كلها جمعت في ديوانه الذي طبعة دار العودة ببيروت عام ١٩٩٤م ، ولها قصائد حزينة ومصطنعة وروائية تذم وتقدح الأنظمة العربية لفشلها الذريع في عقب حصار بيروت ١٩٨٢ ، وبينما "ذاكرة للنسيان" ١٩٨٨ تركز على محنة العرب وانتفاضة الفلسطينيين وشوقهم إلى الوطن ، يلجأ درويش فيها إلى رموز مبدعة .

نبذة القول هو أن محمود درويش كان شاعراً مقاوماً وشعبياً ، صحافياً قديراً ، مترجماً للحياة اللاجئة ، متحدثاً باسم الأمة ، ناطقاً بلسان الضمائر العربية ومعبراً عن الكيان الفلسطيني وأملا لأبناء بلاده ، وشعره يقرر مصير وطنه ، إنه وظف صوراً معنوية وناصعة ومتكررة : دم الجرح المفتوح ، والمرآة الصافية ، والأحجار الكريمة ، وفي معظم الأحيان ، يخاطب درويش قراءه في صوت نبوي .





فاز محمود درويش بجوائز لأعماله الأدبية ، وأهمها :

جائزة لوتس عام ١٩٦٩ ، جائزة البحر المتوسط عام ١٩٨٠ ، درع الثورة الفلسطينية عام ١٩٨١ ، لوحة أوربا للشعر عام ١٩٨١ ، جائزة ابن سينا في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٢ وجائزة لينين في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٣ .

## المصادر المراجع :

١- موسوعة الأفكار والمصطلحات الصهيونية/عبد الوهاب المسيري ، مركز الأهرام ، القاهرة ، جمهورية مصر ، ١٩٧٥ .

٢- شعر المقاومة الفلسطينية/عبد الوهاب المسيري ، مطبعة الثلاث القارات ، واشنطن دي. سي. ، ١٩٨٣ .

٣- تاريخ فلسطين الحديث/عبد الوهاب الكيالي ، بيروت ، المؤسسة للدراسات والنشر ، ١٩٨٥ .

٤- قضية فلسطين د/صلاح العقاد ، معهد الدراسات العربية والعالية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٨٦ .

٥- الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨ - ١٩٦٦/غسان كنفاني ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٨ .

٦- أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨ - ١٩٦٦/غسان كنفاني ، مطبعة منشورات دار الآداب ، بيروت ، ١٩٦٦ .

٧- فلسطين والشعر العربي الحديث (بالإنكليزية)/سليمان ايه خالد ، دار الكتب والنشر المحدودة ، شارع كليدونين ، لندن اين آئي بي ، ١٩٨٤ .

٨- شعراء عرب معاصرون ١٩٥٠ - ١٩٧٥ (ترجمة بالإنكليزية) /عيسى جيه بولاتا ، هينمان ، لندن ، ١٩٧٦ .

٩- ديوان محمود درويش/محمود درويش ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١ .

١٠- ديوان محمود درويش/محمود درويش ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١ .

صـــور وأوضـــاع :

# المعارضة المستأنسة

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو احمد
(جمهورية مصر العربية)

في يوليو عام ١٩٧٥م أعلن الرئيس السادات السماح بإنشاء منابر للرأي ، وفي مارس ١٩٧٦م قرر السماح بقيام ثلاثة منابر لتمثيل التيارات السياسية المختلفة ، وفي نوفمبر من العام نفسه عاد ليقرر تحويل المنابر الثلاثة إلى أحزاب سياسية ، وبصدور القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧م تحول النظام السياسي رسمياً إلى التعددية الحزبية ، ونشأت في هذه الفترة خمسة أحزاب ، هي : مصر العربي الاشتراكي ، وحزب الأحرار ، وحزب التجمع ، وحزب الوفد ، وحزب العمل ، وعلى الرغم من وصول عدد الأحزاب الآن إلى أكثر من ٢٥ حزباً ، لا تزال الحياة السياسية في مصر تعاني الكثير والكثير من الضعف والفتور ، وما هذا إلا بسبب ضعف الأحزاب وقلة حيلتها وهوانها على قادتها وأعضائها وعلى المواطنين كافة ، ففي الماضي تم تفجير حزب العمل من داخله ، وفرضت عليه الحراسة ، وتم تجميده وإلغاؤه ، وما هي إلا سنوات ، بل شهور ، حتى تم تفجير حزب الأحرار ، ومن داخله أيضاً ، وتم تجميد نشاطه ، وما زال الحزب في حالة احتضار ، لن يفيق منها أبداً ، وبالأمس القريب تم تفجير حزب الغد من الداخل ، وحكم على مؤسسه بالسجن لمدة خمس سنوات ، بعد اتهامه بتزوير توكيلات حزب الغد ، وليس ببعيد عن الأذهان ما حدث مع حزب الوفد الجديد ، والذي تحول مقره إلى ساحة للقتال والحرب والدمار ، وإطلاق الرصاص والحريق ، وسقوط العشرات غارقين في دمائهم ، من أعضاء الحزب ، وصحفي جريدته ، أو من ميليشيات البلطجة والإرهاب ، الذين استخدمهم السادة قيادات الحزب





المتناحرون ، لبسط نفوذهم على المقر ، والسيطرة على ردهاته في معركة حربية ، وما حدث بهذه الأحزاب من الممكن بل ومن المتوقع أن يحدث مع غيرها من الأحزاب ، لأن هذه وتلك لم تطور من نفسها ومن كوادرها ، بل اعتادت على العائلية والشللية والمحسوبية ، فهذه الأحزاب التي تتشدق بالديمقراطية ليل نهار ، وتطالب رئيس الدولة بعدم ترشيح نفسه أكثر من ولايتين متتاليتين لا تطبق ما تطالب به من قواعد الديمقراطية على أوضاعها وانتخاباتها الذاتية ، فالنظم الداخلية لهذه الأحزاب لا تشترط قصر الترشيح لمنصب رئيس الحزب على ولايتين متتاليتين ، وهياكلها التنظيمية ليست كلها هياكل منتخبة ، وكثيراً ما تشوب انتخاباتها الذاتية عيوب ، تتضاءل معها أحياناً كل العيوب التي تتسم بها الانتخابات العامة ، ولأن غالبية هذه الأحزاب إن لم يكن جميعها ، قد سمح لها بالظهور ، سواء بقرار سياسي أو بحكم قضائي ، فهي أحزاب هامشية ، أو ديكور سياسي أكثر منه عن أي شيء آخر ، تعيش داخل أطر من الحدود المرسومة لها من قبل الحكومة ، كلما خرجت عنها ، قوبلت بالاستنكار ، وبالتهديد بتجميد أو وقف النشاط ، أو زلزلتها وهدمها عن طريق الانقلابات الداخلية ، كما سبق وحدث مع الأحزاب سالفة الذكر ، فضلاً عن توقف الدعم المالي لها ، لذا تعاني أغلبيتها من تخبط في سياساتها بين معارضة السلطة علنا ، في وضح النهار ، والتنسيق مع الحكومة ، والمبيت في فراشها آخر الليل ، ومن الملاحظ أيضاً أن الكثير من الأحزاب لا يخرج نطاق عملها عن ثلاث ، إما استهلاك لطاقات أعضائها فيما لا يضر ولا ينفع ، أو إشباع لرغبة حب الزعامة لدى قادتها ، أو الإثراء عن طريق ما يصدر عنها من صحف ودوريات ، مثلها كمثل سائر النوادي الرياضية والجمعيات الخيرية ، وقد صارت الأحزاب ، مؤسسات صحفية ، كما لو كانت الصحف هي الهدف الذي من أجله قامت وإليه تسعى ، وهي كذلك لا تملك عقد مؤتمر جماهيري ، وما يؤكد ما ذهبنا إليه ، أنه

على الرغم من كثرة الاضطرابات والاعتصامات التي طفت على سطح الأحداث في بلادنا في الفترة الأخيرة ، لم نر موقفاً إيجابياً واحداً يحسب لصالح الأحزاب ، لم نسمع ولم نر اجتماع قادة الأحزاب للاعتصام أمام مجلس الشعب أو قصر عابدين ، أو أنهم أضربوا عن العمل أو دعوا إليه ، أو أدنى من ذلك أو أكبر من المواقف ، فمن الواضح أن هذه الأحزاب تريد من الشعب أن ينتفض ويتحرك لتغيير الأوضاع ، فإذا ما نجح في ذلك ، تتصارع بينها فيما لسرقة هذا النجاح ، ونسبه إليها ، وأما إذا ما فشل ، فها هي مادة إعلانية تشغل بها صفحات جرائدها ، وتتخذها لتسلية في أمسيتها ، وللضغط على الحكومة ، فأصبحت أحزاباً حبراً على ورق ، ولا تعبر عن ميول المواطن العادي وأحلامه ، وليس لها أي دور يذكر في مجريات الأمور ، وغير مؤثر في مجريات الأحداث ، فضلاً عن أنها تخلت عن دورها في التوعية السياسية للمواطنين ، فعزف المواطنون عن المشاركة فيها لعدم الثقة والمصداقية في جدواها ، حتى يات عدد المرشحين المستقلين لأي انتخابات أكبر بكثير من أعداد المرشحين من أبناء الأحزاب ، وهذه الأحزاب تبدو مستفيدة وبدرجات مختلفة من الوضع القائم ، بل تحاول استخدامه كوسيلة لابتزاز الحكومة أو بعضها البعض ، ولكن كل على طريقته الخاصة ولبواعث وأهداف مختلفة ، فكلاهما يعلم أن الإصلاح قد يأتي بقوى كالإخوان المسلمين إلى الحكم وهو ما لا يرغبون فيه ، وبالتالي فالأفضل لهم بقاء الحال على ما هو عليه ، وإذا كان ما عليه الأحزاب هو فعلاً من صنع الحكومة ، ليبقى الحزب الوطني هو الوحيد على الساحة السياسية ، يفعل فيها كيفما شاء ، فهذا يؤكد أن غالبية قيادات الأحزاب عملاء للحزب الحاكم ، وإذا كانت الحكومة بريئة من ذلك ، فليس هناك تفسير لما يحدث إلا أن قيادات هذه الأحزاب لا تسعى إلا لمصالحها الشخصية ، وأن هذه الأحزاب سبوبة رزق سقع ، لذلك فهم يتصارعون ويتقاتلون عليها .





وللحكم على المعارضة المصرية نقارن بينها وبين غيرها من أحزاب المعارضة في بعض دول العالم :

ففي أوكرانيا : لا جدال في أن المعارضة بها كانت وما زالت واعية وقادرة على أصول الممارسة السياسية ، حيث مارست دورها في رفض الانتخابات الرئاسية المزورة ، بأسلوب حضاري ، وجعلت الشعب الأوكراني بكافة طوائفه واتجاهاته السياسية والحربية ، يقيم في الصحراء في حرارة تحت الصفر ، ويتحمل الألم والمعاناة ، بعيداً عن ممارسة العنف والبطش والبلطجة ، ويحافظ على المال العام والخاص ، والمنشآت الحيوية ، كما قامت المعارضة بمسيرة سلمية أمام مقر البرلمان الأوكراني وكانوا يرتدون ملابس برتقالية ويحملون أعلاماً برتقالية ، فضلاً عن تعامل الأمن الأوكراني بأسلوب ديمقراطي ، في إطار حماية المواطنين بعيداً عن ممارسة القمع والتنكيل ، لحماية حقوق الإنسان التي كفلتها الأديان السماوية والقانون والدستور ، وبطبيعة الحال اضطر الرئيس الأوكراني حينئذ المدعوم من القيادة الروسية والمنتهية ولايته "اليونيد كريشتنا" إلى التراجع الفوري أمام المعارضة الشعبية الحقيقية ، بإعادة الانتخابات الرئاسية التي شابها البطلان بشهادة المراقبين ، واضطر البرلمان الأوكراني المنتخب ، إلى عقد جلسة طارئة ، لتعديل قانون الانتخابات ، ليوفر الضمانات الكلية ، لنـزاهة الانتخابات ،في إطار القانون والدستور ، التي جاءت بعد يوم واحد من إصدار حكم المحكمة الأوكرانية المستقلة ببطلان إجراءات الانتخابات على رئاسة الدولة ، ما حدث في أوكرانيا يصلح لأن يكون درساً من الدروس الديمقراطية المستفادة للأحزاب المصرية التي لاتعقد الاجتماعات والمؤتمرات إلا بعد الموافقة الأمنية علي الرغم من أنها أحزاب شرعية وفقاً لقانون الأحزاب ، وهذا يدل على أن المعارضة الاوكرانية جاءت من القاعدة الشعبية ولم تولد بقرار سياسي أو من تحت عباءة القضاء الإداري أو بتعليمات فوقية مثل المعارضة المصرية .

وفي لبنان : وأمام ٨٠٠ ألف على الأقل من أنصار المعارضة في وسط بيروت ، دعا الجنرال ميشيل عون رئيس التيار الوطني الحر ، إلى استقامة حكومة فؤاد السنيورة ، وتشكيل حكومة وحدة وطنية ، وطالب المتظاهرون باستمرار الاعتصام ، وقد احتشد المتظاهرون من مؤيدي حزب الله ، وقوى المعارضة ، في وسط بيروت ، استجابة للاعتصام المفتوح الذي دعا إليه حزب الله ، في محاولة لإسقاط الحكومة اللبنانية وقتذاك ، وعقب كلمة عون قام المتظاهرون بالانفضاض سلمياً ، بينما ظل بضعة آلاف في مواقعهم تأكيداً على تواصل الاعتصام لحين إسقاط الحكومة ، وشرعوا في نصب خيام للمبيت في أماكن مختلفة حول السراي الحكومي اللبناني ، وأقيمت أكشاك لتقديم المأكولات والمشروبات للمعتصمين ، على أن يتناوب المتظاهرون الاعتصام في الشوارع ، وقد اكتظت الساحات الرئيسية في بيروت عن آخرها ، الأمر الذي جعل الاعتصام رقماً غير مسبوق في تاريخ لبنان ، ورفع المتظاهرون على اختلاف طوائفهم العلم اللبناني في تأكيد على قومية الحشد ، آلاف اللبنانيين الذين جاءوا من الجنوب والشمال والبقاع والجبل التفوا حول شعار وطني واحد هو الدعوة إلى حكومة وحدة وطنية تعمل من أجل لبنان واللبنانيين ، ولم ترد تقارير عن أي أحداث مخلة بالأمن ، واتخذت قيادة الجيش وقوى الأمن الداخلي إجراءات مشددة للحفاظ على الاستقرار وسط تحذيرات من مخاطر وقوع احتكاكات أو أعمال شغب ، كما أعدت المعارضة الآلاف من عناصرها لتوفير الانضباط ومنع أي احتكاك بينهم وبين قوات الأمن .

وفي جورجيا : عند ما أعلنت الانتخابات البرلمانية فوز الحكومة ، رفضت المعارضة الاعتراف بالنتيجة على أساس أن الانتخابات شابها العديد من عمليات التزوير ، وحثت الجورجيين على التظاهر ضد الحكومة والقيام بعصيان مدني سلمي ضد السلطات ، وبالفعل توحدت





أحزاب المعارضة الرئيسية وطالبت بالإطاحة بالرئيس وإعادة الانتخابات ، واندلعت المظاهرات المعادية للحكومة في كل المدن وعمت كافة أرجاء البلاد ، ووصلت المعارضة ذروتها ، في اليوم المقرر للجلسة الافتتاحية للبرلمان الجديد ، والذي اعتبرته المعارضة برلماناً غير شرعي ، واقتحموا مبنى البرلمان وهم يحملون الورود في أيديهم ، وقد رفضت عدد من الوحدات العسكرية دعم الحكومة في مواجهة الشعب ، وانتهت الأزمة بتنحي الرئيس عن الحكم ، مما أثار حالة من النشوة في شوراع العاصمة ، واحتفل أكثر من مائة ألف بالنصر طوال الليل بالموسيقى والغناء والرقص وإطلاق الألعاب النارية ، ونزلت المحكمة الجورجية العليا على مطالب الجماهير ، وألغت نتائج الانتخابات البرلمانية ، وتولت رئيسة البرلمان رئاسة البلاد بشكل مؤقت ، إلى أن أجريت انتخابات رئاسية جديدة ثم تلتها انتخابات تشريعية جديدة .

وفي قرغيزستان : تم إنهاء حكم الرئيس الذي استمر لمدة ١٥ عاماً ، على يد جمهور متنوع العناصر ، بلغ تعداده ٢٠ ألف شخص ، هذا الحشد بدأ يومه بالهتاف ضد الرئيس ، ناعتا إياه بالقذر ، ثم انطلق بعد ذلك كي ينهب ليس فقط مبنى الحكومة الرئيسي ، ولكن أيضاً محلات السوبر ماركت ، ومقاهي الانترنت ، ومحلات تجارة الجملة ، وصالونات التجميل ، وماكينات سحب النقود ، هذه الجماهير لم تكن في حالة تظاهر ضد الانتخابات البرلمانية وإنما كانت تنفس عن شعورها بالإحباط بسبب الأوضاع الاقتصادية المتدهورة في البلاد ، فالصراعات القائمة في هذا البلد ترجع في الأساس إلى أسباب اقتصادية أكثر منها إقليمية أو سياسية ، سارع الرئيس وأسرته بالهروب في مروحية هيلكوبتر إلى قاعدة عسكرية روسية ، وقد كان أحد أسباب سرعة نجاح الانتفاضة الشعبية في قرغيزستان أن قوات الأمن لم تطلق النيران على طلائع المتظاهرين .

إن ما حدث في هذه الدول تكرر في البلد الأفريقي توجو ولا نريد تعداد ما يقرب من مائة بلد آخر في العالم منذ عام ١٩٧٤م تكرر فيها مثل ذلك ، المهم أن القائمة تحتوى على بلدان من كل القارات والأديان والألوان والثقافات ، وبنظرة سريعة على واقع الحياة الحزبية في الوطن العربي نجد أن هناك دولاً تسمح بالعمل الحزبي وهي : الأردن ، السودان ، اليمن ، تونس ، المغرب ، الجزائر ، موريتانيا ، جيبوتي ، جزر القمر ، الصومال ، لبنان ، فلسطين ، ومصر ، بينما هناك دول تمنع تشكيل الأحزاب وتعتبر إقامتها جريمة يعاقب عليها القانون ، وهي : السعودية ، الكويت ، البحرين ، قطر ، الإمارات ، عمان ، وليبيا ، أما دول الحزب الواحد فهي العرق سابقاً ، وتعتبر سوريا من الدول التي تسمح لبعض الأحزاب دون أخرى ، وتعتبر لبنان هي الدولة الوحيدة التي تضم أكثر من ٤٠ حزباً ، من أشهرها حركة أمل التي تأسست عام ١٩٧٥م ، وحزب الله الذي تأسس عام ١٩٨٢م ، وعلى الرغم من أن التجربة اللبنانية جيدة ، إلا إن الأحزاب فيها ، ذات طبيعة خاصة ، فهي تعبر عن انتماءات طائفية مختلفة ، وليست أحزاباً وطنية ، وهذا ينبع من طبيعة الشعب اللبناني نفسه ، المقسم لطوائف متعددة ، وتضم المغرب ١٦ حزباً ، لكن توجد الكثير من الخطوط الحمراء ، تحيط بهذه الأحزاب ، مما يمنع التصاقها بالجماهير ، والأردن بها أكثر من ٢٠ حزباً ما زالت محدودة التأثير في التنافس على السلطة ، وعلى الرغم من هذا كله ، فإنه من بين هذه الأنظمة العربية ، من اصطنع أغلبية برلمانية ، مكنته من تمرير تعديل دستوري ، يجعل منه رئيساً مدى الحياة ، ومنهم من عدل الدستور ، بحيث يسمح للرئيس شاغل المنصب ، أن يتم ترشيحه لمدد أخرى ، إلى ما لا نهاية ، ومنهم من سارع ، قبل أن يموت ، باصطناع أغلبية تنصب ابنه خليفة له ، في رئاسة البلاد ، هذا وذاك في ظل صمت من أحزاب المعارضة كصمت الحملان .



من معاني القرآن :

بأقلام الشباب :

# مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي (١٨٨٤-١٩٥٣م)

(٢٨)

جمع وترجمة : الأخ محمد فرمان الندوي

## وَجاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ :

**يراد** من كلمة "الجهاد" عامة معنى القتال والحرب ، لكن تحديد هذا المفهوم بالقتال خطأٌ ، لأن الجهاد مشتق من "جهد" ، فالجهاد والمجاهدة مصدران من "جهد" على وزن المفاعلة ، ومعناه لغةً : السعي ، ومعناه اصطلاحاً : بذل كل ما يمكن من السعي في إعلاء كلمة الله ، ونشرها وصيانتها ، واستخدام جميع الصلاحيات البدنية والمالية والعقلية التي أنعم الله بها على صاحبها في سبيله ، حتى لا يتلكأ في فداء الأقارب والأهل والأسر والقوم للدين ، وفي إزهاق جهود المناوئين للإسلام وإحباطها ، ومدافعة هجومهم ، وإذا كانت الحاجة للقتال في ميدان الحرب فالاستعداد الكامل له عبارة عن الجهاد ، والجهاد ركن للإسلام وذروة سنامه ، وعبادة عظيمة فيه .

استعمل القرآن مقابل "الجهاد" كلمة القعود التي تدل على الكسل والغفلة وترك الفريضة ، قال الله عز وجل في سورة النساء : **﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾** (النساء : الآية/٩٥) .

هناك شبهة لا بد من دحضها ، وهي أن كثيراً من الناس يظنون أن الجهاد والقتال معناهما واحد ، غير أن الأمر بالعكس ، وردت كلتا الكلمتين في القرآن الكريم لمعنيين خاصين ، فليس معناهما واحد ، بل يوجد بينهما عموم وخصوص من وجه ، فليس كل جهاد قتالاً ، بل إن القتال أحد أقسام الجهاد ، فقد لوحظ الفرق بين الجهاد والقتال في القرآن الكريم ، فهناك جهاد بالنفس وجهاد بالعلم وجهاد بالمال في ضوء آيات

.القرآن الكريم ، وقد قال العلماء الربانيون : إن أفضل أقسام الجهاد هو الجهاد بالنفس ، وهذا هو الجهاد الأكبر ، عن أبي جابر رضي الله عنه قال : قدم النبي ﷺ من غزاة له ، فقال لهم رسول الله ﷺ : قدمتم خير مقدم ، وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، قالوا : وما الجهاد الأكبر يا رسول الله ﷺ ، قال : مجاهدة العبد هواه (تاريخ بغداد ج/١٢ ص/٥٢٣) وورد في كنز العمال : أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله (رقم الحديث : ١١٢٦٥) وروي عنه : ليس عدوك الذي يقتلك ، فيدخلك الله به الجنة ، وإن قتلته كان لك نوراً ، ولكن أعدى الأعداء نفسك التي بين جنبيك ، وامرأتك التي تضاجعك (١١٢٦٣) وفي رواية زيادة : وولدك الذي من صلبك ، فهؤلاء أعدى عدو لك (١١٢٦٤) .

إن هذه الأحاديث وإن كانت ضعيفة من حيث الرواية لكن معناها ثابت من بعض الأحاديث الصحاح ، وهي تفسير لهذه الآية الكريمة : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت : الآية/٦٩) فقد أرشد الله تعالى المسلمين في سورة العنكبوت إلى الثبات على الحق عند كل مصيبة وأذى وإلى عدم الخوف ، وذكر مواقف الأنبياء السابقين أنهم كيف تحملوا المشاق ، ففازوا برضا الله تعالى ، ولقي أعداؤهم مصيرهم المشئوم ، قال الله في مفتتح هذه السورة : ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت : الآية/٦) هذا الجهاد هو معراج النجاح ووسيلة الرقي الروحي ، قال الله تعالى في سورة الحج : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحج : الآية/٧٨) فهذا الجهد في الله هو الجهاد الأكبر ، الذي يقوم عليه صرح الملة الإبراهيمية ، وقد ورد في جامع الترمذي ، والطبراني والحاكم وصحيح ابن حبان أن رسول الله ﷺ قال : المجاهد من جاهد نفسه (سنن الترمذي : ٤٧٠٨) وفي الجامع الصحيح للإمام مسلم رحمه الله : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب (٢٦٠٩) أي الذي يصارع البطل ويقهر الخصم الذي يكمن في صدره .





أما الجهاد بالعلم فهو في الواقع الجهاد بالقرآن ، وإن الشر والفتنة ينتج من الجهل ، فيجب إزالته على رجل يحمل علماً ضئيلاً ، إن قوة السيف لا تؤثر في القلب مثلما تؤثر فيه قوة الدلائل والبراهين ، قال الله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل : الآية/١٢٥) وقد مُنح محمد ﷺ معجزة القرآن الكريم لإزالة الأمراض الروحية ، وأمر ﷺ بالجهاد به ، قال الله عز وجل : ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾ (الفرقان : الآية/٢٥) وقد قال الإمام أبو بكر الرازي الحنفي في أحكام القرآن : إن درجة الجهاد بالعلم أفضل من الجهاد بالنفس والجهاد بالمال ، وإن ما أعطى الله الإنسان من المال حقه أن يبذل ابتغاء لوجه الله عز وجل ، فلا يقل أهمية الجهاد بالمال ، وإن ما قام الصحابة الكرام به من الجهاد بالمال في أحرج عهود الإسلام رغم فقرهم وإفلاسهم بتربية النبي ﷺ هو باب مشرق في تاريخ الإسلام ، واخضرت بسقياهم حدائق الدين الإسلامي ، فلهم مكانة عالية في الإسلام ، قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (الأنفال : الآية/٧٢) .

قد وردت في القرآن الكريم آيات ، تحرض المسلمين على الجهاد بالمال ، بل قلما وردت آيات لا يوجد فيها ذكر للجهاد بالمال ، والجدير بالذكر أن الله عز وجل قدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في كل موضع ، قال الله عز وجل : ﴿انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبة : الآية/٤١) وقال : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات : الآية/١٥) وقال : ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (النساء : الآية/٩٥) ، إن هناك أسباباً على هذا التقدم ، منها أن الاشتراك البدني في ميدان الحرب لا يمكن لكل رجل ، لكن الاشتراك المالي سهل لجميع الناس ، وأن الجهاد بالجسم لا تمس حاجته كل وقت ، لكن الجهاد بالمال يبقى كل حين وآن ، وهذا من ضعف

طبيعة الإنسان أن حب ماله يتغلب على حب نفسه .

وهناك أنواع جزئية للجهاد في ضوء الأحاديث النبوية .

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله ﷺ : ترى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : لكن أفضل الجهاد حج مبرور (صحيح البخاري كتاب الجهاد رقم الحديث : ٢٧٨٤) .

وعن عبد الله بن عمرو قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله : أجاهد ؟ قال : ألك أبوان ؟ قال : نعم ، قال : ففيهما فجاهد (سنن أبي داؤد : ٢٥٣١) .

وكذلك قول كلمة حق في أخطر الأحوال نوع من الجهاد ، جاء في سنن الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال ، قال رسول الله ﷺ : أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائرٍ (رقم الحديث : ٤٣٤٦) .

إن الجهاد بالنفس الذي مر ذكره آنفاً لا تأتي مناسبته للمسلم كل وقت ، فإذا أتت أمكن ذلك في العمر مرةً أو مرتين على الأقل ، لكن الجهاد الدائم في سبيل الله تعالى هوالذي يكثر وقوعه للمسلم كل وقت ، وهو ما فرض على كل رجل من أمة محمد رسول الله ﷺ أن يحمي دينه ، وينشر رسالته ، وينصره ويمد الفقراء ، ويساعد العالة ، ويرشد الضالين ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويقيم العدل ، ويرد الظلم ، ويشتغل بالامتثال لأوامر الله تعالى كل وقت ، حتى يكون كل نشاط حياته جهاداً ، وتكون حياته سلسلة غير منقطعة له ، إن آخر آية من سورة آل عمران التي تشتمل على أحكام تفصيلية للجهاد تؤكده تأكيداً بالغاً قال الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران : الآية/٢٠٠) .

هذا هو الجهاد المحمدي ، الذي يعتبر مفتاح نجاح المسلمين ورمزاً لفتحهم وغلبتهم (١) .

---

(١) سيرة النبي ج/٥ ص/٢١٠ – ٢١٦ .

*****



# فضيلة الشيخ عميد الزماں الكيرانوي كما رأيته

بقلم : الأستاذ شير محمد الأميني
(هريانا)

**بلغنا** أن العالم الأديب والقائد الإسلامي المعروف ، فضيلة الشيخ عميد الزماں الكيرانوي انتقل إلى رحمة الله تعالى في ٢٤/من شهر سبتمبر عام ٢٠١٠م الموافق ١٤/من شهر شوال عام ١٤٣١هـ ، عن عمر يناهز الإثنين والسبعين ، مخلفاً وراءه نجلتين وزوجة كريمة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

حدثت وفاته في منزله بنيو دلهي ، في الساعة العاشرة والنصف صباحاً من يوم الجمعة ، وقد نقل جثمانه عبر سيارة الإسعاف إلى بلدة ديوبند ، بمديرية "سهارنفور" بولاية "اترابراديش" الهند ، حيث صلى عليه فضيلة الشيخ أرشد المدني حفظه الله وتم تدفينه إثر صلاة العشاء من نفس اليوم .

كان الشيخ المغفور من أبناء الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند القدامى ، تلمذ على الشيخ فخر الحسن المغفور له أستاذ الحديث الشريف سابقاً في الجامعة ، مع زملائه : فضيلة الشيخ رياست علي البجنوزي وفضيلة الشيخ أرشد المدني حفظهما الله أستاذين للحديث في الجامعة وغيرهما من كبار العلماء في الهند .

وكان عالماً وأديباً بارعاً في اللغتين : العربية والإنجليزية ، عمل مترجماً في ملحقية المملكة العربية السعودية لمدة حوالي عشرين سنة ، ثم استقال عنها وتفرغ للأعمال الخيرية والخدمات الأدبية والدينية والاجتماعية ، فتولى منصب الأمين العام للمجلس الاستشاري الإسلامي لعموم الهند ، إلى جانب توليه منصب عضو كبير في هيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند .

ومنذ ما يقرب من ثماني سنوات قد أنشأ معهداً بحيّ ذاكر نغر في نيو دلهي باسم : "معهد التخصص في اللغة العربية" تابعاً المنظمة الأبناء

القدامى لدار العلوم ديوبند حيث وصل المعهد إلى قمة الشهرة والنجاح في هذه الفترة الوجيزة ، وامتاز من بين آلاف المدارس والمعاهد الإسلامية المنتشرة في أنحاء الهند .

كان الراحل الكريم شقيقاً لفضيلة الأستاذ وحيد الزمان الكيرانوي القاسمي ، المغفور له ، ومن أبرز خدمات الأول أنه راجع وحقق الكتاب "القاموس الوحيد" الذي هو من تأليف أخيه الآنف الذكر وأخرجه بشكل رائع جذاب ، كما أنه نقل عدداً من كتب الشيخ أشرف علي التانوي المغفور له ، إلى العربية .

فجعت الأوساط العلمية والأدبية والدينية بهذه الحادثة المؤلمة ، إنه كان يمارس جميع أعماله ومسئولياته بأحسن وجه ، وقد لقيته أخيراً في المركز الثقافي الإسلامي في الهند وما لاحظت أي أثر للمرض فيه ، على الرغم من كونه مصاباً منذ مدة ، بمرض خطير أدى إلى وفاته .

انعقدت حفلة عزاء في "مدرسة أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم" في غاسيرة بمديرية ميوات بولاية هريانا الهند ، في اليوم التالي من الحادثة المحزنة ، حضرها الطلاب والأساتذة ، من بينهم عميد الأساتذة فضلية الشيخ فتح محمد الأميني وابني البار المقرئ محمد طلحة ، والمقرئ محمد إبراهيم ، والأخ عبد الصمد القاسمي والأخ الأستاذ ثاقب طفيل القاسمي ، كما حضرها الضيوف المشاركون في البرنامج التدريبي لأساتذة المدارس الإسلامية الذي يجري في المدرسة هذه منذ فترة ٢٠١٠/٠٩/٢٠ إلى فترة ٢٠١٠/٠٩/٢٩م منهم الدكتور ضياء الرحمن الصديقي والدكتور فاروق العلوي ، وألقيت في تلك الحفلة كلمات عن الراحل الكريم وأشيد بخدماته العلمية والدينية والاجتماعية ، واختتمت الحفلة على دعاء له بالخير ولأسرته وذويه بالصبر .

نعزي أسرة الفقيد ونسأل الله تعالى أن يتغمد المغفور له بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته ويلهم أهله ومحبيه الصبر والسلوان ، فإنه نعم المولى ونعم النصير .





# ندوة رابطة الأدب الإسلامي العالمية في إله آباد

قلم التحرير

**عقدت** رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيسها سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي في مقرها بالقارة الهندية ودول شرق آسيا ، ندوة أدبية حول "العارف بالله والعالم الرباني فضيلة الشيخ محمد أحمد البرتابغري وشعره الإسلامي ومكانته المعرفية في السلوكيات الإسلامية" يوم الثلاثاء/٢٣/من شهر نوفمبر عام ٢٠١٠م ، الموافق ٢٠/من شهر ذي الحجة سنة ١٤٣١هـ ، في مدينة الله آباد باستضافة من الشيخ الكبير فضيلة العالم الجليل محمد قمر الزمان صاحب دار المعارف الإسلامية في المدينة نفسها .

افتتحت الحفلة الافتتاحية في تمام الساعة العاشرة بتلاوة آي من الذكر الحكيم تلاها المقرئ إرشاد أحمد وتبعتها الكلمة الترحيبية التي ألقاها فضيلة الشيخ الكبير محمد قمر الزمان الفتحفوري ، رحب فيها بالمندوبين المدعوين ، والحضور من الناس ، وشرح الغاية التي دعته إلى استضافة هذه الندوة وعقدها في مدينة "الله آباد" التي تعتبر منطلقاً لكثير من الدعوات والحركات ، ومنها انطلقت حركة رسالة الإنسانية التي أنشأها سماحة العلامة الكبير الإمام أبي الحسن علي الندوي في عام ١٩٧٤م .

استمرت الحفلة الافتتاحية برئاسة سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس رابطة الأدب الإسلامي في القارة الهندية ودول شرق آسيا ، ورئيس ندوة العلماء العام ، إلى مدة ساعتين ، تضمنت كلمات الرئاسة وسكرتارية الرابطة ، أما الجلسة الثانية لقراءة المقالات حول الموضوع فقد ابتدأت قبل الساعة الثانية عشرة بقليل ، واستمرت إلى الساعة الثانية ، ألقيت فيها عدة مقالات حول كلام العارف بالله فضيلة الشيخ الكبير محمد أحمد البرتابكرهي .

أما الجلسة الثالثة فقد عقدت بعد صلاة المغرب مباشرة ، أسهم فيها المحاضرون ، والعلماء الأجلة بخطبهم ومحاضراتهم حول حياته الربانية وإنجازاته في مجال العلم والدعوة والتربية ، انتفع بها المستمعون الحاضرون في هذه الجلسة المسائية الكبيرة ، التي كانت ناجحة بفضل الله تعالى ، وتحقق الهدف الذي توخي من خلال هذه الندوة الكريمة ، فالحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات .

إلى رحـــمة الله تعالى :

# فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

مع بدء العام الهجري ١٤٣٢هـ استأثرت رحمة الله تعالى بفضيلة الشيخ الجليل مرغوب الرحمن رئيس الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند (الهند) في غرة محرم عام ١٤٣٢هـ الموافق ٨/من شهر ديسمبر ٢٠١٠م بعد حياة حافلة من الأعمال الجليلة التي أنجزها في حياته ، وبخاصة ازدهرت دار العلوم ديوبند في عهده وتطورت بافتتاح أقسام علمية عديدة وبزيادة عدد الطلاب والمتخرجين منها ، كتب له الرحيل إلى الآخرة عن عمر يناهز مأة عام – فإنا لله وإنا إليه راجعون .

شغل الفقيد منصب الرئاسة لهذه المؤسسة التعليمية والتربوية ، نحو ثلاثين عاماً ، وبذل مجهوداته العلمية والإدارية لتحقيق أهداف دار العلوم التعليمية والتربوية والدعوية والفكرية ، وضحى في سبيل ذلك من الوقت والمال ما قد يكون منعدم النظير في أوساط المدارس والجامعات الإسلامية في الوقت الحاضر ، مع ما أكرمه الله تعالى به من غزارة العلم وصلابة الدين والعقيدة ، وحلاه بحلية الورع والتواضع ، ولعل ذلك هو العامل الكبير فيما إذا كان محبباً لدى طلبة العلم ومعجباً به في الأوساط العلمية والدينية ، جمع الله تعالى فيه جوانب متعددة من الشخصية الإسلامية التي كانت نموذجا للآخرين ولمن يخلفه في هذه الصفات .

لم تكن وفاته خسارة الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند فحسب ، بل الواقع أنها كانت خسارةً كبيرةً لجميع المدارس والمراكز والجامعات الإسلامية في الهند وخارجها ، وقد أدلى رئيس ندوة العلماء العام سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي بياناً فور ما سمع نبأ هذا الحادث فقال : إن القارة الهندية وحتى العالم الإسلامي خسر أحد المشرفين على العلم والدين والمهتمين بقضايا الملة الإسلامية .

كما عُقدت حفلة تعزية في مقر الإدارة لجامعة ندوة العلماء ،





تحدث فيها هذا العاجز عن شخصية الفقيد (يرحمه الله) مع بيان خدماته العلمية والدينية ، وصموده على هذه الجبهة بكل أمانة ودقة وإخلاص ، حتى إنه لم يرض بأخذ أي مقابل مادي إزاء عمله الخالص الذي كان لابتغاء وجه الله تعالى فقط ، بل كان يساعد الجامعة مادياً ويساهم مساهمة فعّالة في سبيل إنجاز مشاريعها الإنشائية كذلك ، وقد اتصلنا بنجله الكريم الشيخ أنوار إلهي هاتفياً لتقديم التعازي القلبية إليه راجياً منه الصبر الجميل على هذا الحادث الفاجع ، ونحن إذ نعزي جميع أعضاء أسرته وأسرة دار العلوم ديوبند وجميع أصحاب المدارس الإسلامية التابعة لها ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد (المغفور له إن شاء الله) بواسع رحمته ويغفر جميع زلاته ويتقبل أعماله قبولاً حسناً وينـــزله منـــزلاً مباركاً في جنات ونعيم ، ويجعله ممن أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً

## (٢) الدكتور فتحي عثمان في ذمة الله تعالى

استأثرت رحمة الله تعالى بالمفكر والكاتب الإسلامي الدكتور فتحي عثمان ، الذي وافته المنية في ١٨/سبتمبر عام ٢٠١٠م ، الموافق ٩/شوال سنة ١٤٣١هـ ، وذلك بالولايات المتحدة (أمريكا) ، حيث كان يعيش مشغولاً بالأعمال العلمية ، والدعوية وبالفكر الإسلامي ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الدكتور فتحي عثمان (يرحمه الله) من رواد الفكر الإسلامي ، أسهم في مجال التحليل والدراسة للفكر التقليدي ، ومعالجة إشكالياته ، بذلك تجلت عبقريته الموسوعية في كل من العلوم والآداب والقانون ، وكانت له تجربة كبيرة واسعة عملية في التدريس والتأليف والصحافة وعلاقاته الممتدة بجماعة من العاملين في مجال الدعوة والفكر الإسلامي .

كان قد شرف ندوة العلماء في مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي ، الذي انعقد في ساحة دار العلوم ندوة العلماء ، لكناؤ (الهند) في التاريخ المبكر لرابطة الأدب الإسلامي ، فرحب به سماحة العلامة السيد أبي الحسن الندوي (يرحمه الله) ، رئيس رابطة الأدب الإسلامي سابقاً ، وأقام

كضيف الرابطة في مدينة لكناؤ ، وأثرى بفكره الأدب الإسلامي ، موضوع الأدب ، وزود الأدباء المساهمين في المؤتمر بزاده الأدبي ، كان يجمع بين إتقان اللغة العربية والإنجليزية ، فألف مجموعة من الكتب بهاتين اللغتين ، تتميز بأسلوبه العلمي والأدبي وفكره العميق ونظرته الواسعة ، ومن أبرز مؤلفاته : مفاهيم القرآن ، الذي صدر في عام ١٩٩٦م ، باللغة الإنجليزية تعليقاً على القرآن الكريم ، انتفع به الناطقون باللغة الإنجليزية وأدباؤها المقيمون في بلاد الغرب .

تغمده الله بواسع رحمته ، وغفر له كل ما صدر منه من خطأ أو زلة ، وجعله من عباده الصالحين في جنات ونعيم ، وخلفه من يشغل هذا الفراغ ، ويسدد هذه الخسارة .

## (٣) الشيخ عبد العزيز الشيبي ، كبير سدنة البيت الحرام إلى رحمة الله تعالى

استأثرت رحمة الله تعالى بالشيخ عبد العزيز الشيبي حامل مفتاح الكعبة وكبير سدنة البيت الحرام عن عمر يناهز ٨٣/عاماً يوم الأحد غرة ذي الحجة ١٤٣١هـ ، الموافق ٧/فوفمبر سنة ٢٠١٠م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كانت وفاته قبل تسلمه كسوة الكعبة الشريفة لهذا الموسم بساعات ، إثر أزمة قلبية ، وبعد معاناة من المرض وآلام الصدر ، وذلك في مستشفى جدة الدولي ، وقد أفاد نجله الأكبر نزار عبد العزيز الشيبي أن والده فارق الحياة صباح يوم الأحد بعد أزمة قلبية كان يعاني منها منذ مدة .

تغمده الله بواسع رحمته ، وغفر له زلاته ، وأكرم نزله في الجنات والنعيم وألهم الجميع الصبر والسلوان .

## (٤) معالي الدكتور محمد عبده يماني في ذمة الله تعالى

وبعد وفاة الشيخ عبد العزيز الشيبي بيوم توفي معالي الدكتور محمد عبده يماني وزير الثقافة والإعلام سابقاً في المملكة العربية السعودية ، وذلك يوم الاثنين ٢/ذو الحجة سنة ١٤٣١هـ ، المصادف ٨/نوفمبر عام





٢٠١٠م ، وكان يناهز الراحل الكريم ٧٠/عاماً من حياة حافلة بالعمل الإسلامي بأنواعه وألوانه وفي البحث عن قضايا المسلمين ، ومشكلات المجتمعات الإسلامية في الغرب .

وقد عرف بهذه الميزة الخيرة والدفاع عن الدين الإسلامي ونشر الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العالم ، حتى أصبحت شخصيته موضع الاحترام والتقدير لدى العامة والخاصة .

وقد خلف وراءه مؤلفات ذات ميزة بالغة تحتوي على العلم والدين والثقافة ، وقد بلغ عدد هذه المؤلفات نحو ٣٥/كتاباً ، ومن أشهرها : كتابه : علموا أولادكم حب رسول الله ﷺ ، الذي نال إعجاب المجتمعات الإسلامية والعلماء وأصحاب الدعوة والفكر الإسلامي في العالم كله .

تغمده الله بواسع رحمته ، وغفر له تقصيراته ، وتقبل أعماله الدينية والدعوية والتربوية ، وجعله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

## (٥) رحيل الأخ الأستاذ محمد أزهر الغوري الندوي إلى الآخرة

في يوم الأربعاء ٢٠/من شهر أكتوبر عام ٢٠١٠م ، المصادف ١٢/من شهر ذي القعدة سنة ١٤٣١هـ استأثرت رحمة الله بالأخ العزيز الشيخ محمد أزهر الغوري الندوي في قريته بمديرية رائے بريلي ، حيث كان يقضي إجازة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الراحل العزيز مقيماً في مدينة دهلي ، ويدير مكتبة علمية في المنطقة القديمة ، كما كان يعمل في بعض المراكز العلمية ، وكان يعيش حياة العلم والدين ، انتهز إجازة أيام يقضيها في أسرته مع والديه وأقربائه إذ فاجأه الأجل ، الواقع الذي أقلق أهله ، ووالديه ، وأقرباءه .

رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر له وأكرم نزله في جنة الخلد ، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

## (٦) حرم الأستاذ السيد محمود الحسن الندوي في ذمة الله تعالى

انتقلت إلى رحمة الله تعالى حليلة سعادة الأستاذ السيد محمود الحسن

الندوي ، الذي سبقها إلى رحمة الله تعالى قبل مدة ، وكانت قد أصيبت بنـــزيف دموي في عصب الدماغ ، ورغم المعالجات الناجعة لم يكتب لها الشفاء ، ولحقت بصاحبها صباح اليوم الثاني من شهر ديسمبر ٢٠١٠م الموافق ٢٥/من ذي الحجة ١٤٣١هـــ ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان سعادة الأستاذ السيد محمود الحسن الندوي من خيار الأدباء والكتاب ، وكان له إسهام في إثراء اللغة العربية بطريق الإنجليزية إلى العربية وبالعكس ، وقديما كان أستاذ الأدب العربي بدار العلوم لندوة العلماء ، وافاه الأجل من ٩/من شهر صفر ١٤٣١هـــ ، الموافق ٢٦/يناير ٢٠١٠م .

ونحن إذ نعزي أبناءه وأقرباءه وخاصة السيد وسيم أختر ، نجل أخته الكبرى حفظهما الله تعالى على هذا الحادث نبتهل إلى الله تعالى أن تنال رحمة الله تعالى حرم الأستاذ السيد محمود الحسن الندوي يرحمه الله تعالى ، ويغفر للراحلة العزيزة ويجزيها بجنات الفردوس ويقيِّض لهذه الأسرة من يُشرف عليها ويعينها .

## (٧) والـــدة الأخ الـــعزيـــز الأستاذ إرشاد أحمد الندوي إلى رحمة الله تعالى

في التاريخ المذكور أعلاه نفسه ٢٠١٠/١٢/٢م غادرت والدة الأخ العزيز إرشاد أحمد الأعظمي الندوي إلى دار الآخرة ، وقد كانت طريحة الفراش من أجل ما كانت تشتكي من ضعف الصحة وتقدم السن ، وذلك في بلدة "نواده" بمديرية أعظم جراه ، بولاية أترابرديش (الهند) فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفور سماع الخبر بوفاة والدته سارع الأخ العزيز إرشاد الأعظمي إلى موطنه لكي يحضر في الصلاة عليها وشئون التدفين والتعزية ، ونحن إذ نعزي الأخ العزيز على هذا الحادث المفاجئ ووالده وإخوته وأقاربه جميعا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الراحلة بواسع رحمته ومغفرته ويكرمها بجنات ونعيم .

****



البعث الإسلامي
مجلة إسلامية شهرية جامعة
ص ب ٩٣، ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)
الفاكس: ٠٥٢٢ - ٢٧٨٧٧١٠

AL-BAAS-EL-ISLAMI
NADWATUL ULAMA, P.O. BOX. 93
LUCKNOW-226007 (INDIA)
5546882
2741231

## رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم! حفظ الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة، نشكركم على ما تتابعونه من قراءة: "البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة، تصدر من ٥٥ عاما بالاستمرار، وهي تجتاز الآن عامها السادس والخمسين. والحمد لله. ونرجو الله سبحانه أن يوفر لإتمامه جميع الوسائل اللازمة ويجعل التوفيق حليف العمل والعاملين.

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً، وبتكلفة باهظة، ولاسيما بعد تضاعف أجرة البريد فهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي وشيء من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول.

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك باسم:

AL-BAAS-EL-ISLAMI A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA,

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعيد الأعظمي الندوي

رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي

مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر،

ندوة العلماء، ص ب ٩٣، لكناؤ (الهند)

مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء، ص ب ٩٣، لكناؤ - ٢٢٦٠٠٧ (الهند)

بالعنوان التالي:

مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء، ص ب ٩٣، لكناؤ - ٢٢٦٠٠٧ (الهند)